الإشكاليات النظرية والمنهجية لبحوث وسائل التواصل الاجتماعي: قراءة تحليلية

☞ تمثل وسائل التواصل الاجتماعى ثورة اتصالية جديدة، وليست مجرد ظواهر بحثية عابرة، ولا وسائل مؤقتة أو عارضة، فهى بمثابة كيان اتصالى خاص ومميز، وجد ليبقى ولينافس غيره،وليفرض نموذجه المتفرد على كل المعنيين بالدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، والإعلامية خاصة، فى وقت أفرزت فيه هذه الثورة تحولات كبيرة في مسارات التعامل المنهجي والنظرى مع الظواهر الاتصالية.

☞ وبالرغم من أن الاهتمام بدراسة وسائل التواصل الاجتماعى بدأ منذ عدة سنوات، بيد أن العديد من الأسئلة لا تزال محل سجال وحوار ونقاش بين المعنيين بهذه الوسائل من بينها: ما هى طبيعة التحولات والتغيرات التى طرأت على طرق التعامل المنهجى والنظرى مع بحوث وسائل الاتصال عامة وظواهر وسائل التواصل الاجتماعي خاصة ؟، وما هى أبرز الأشكاليات النظرية والمنهجية التي تواجه الدراسات المعنية بوسائل التواصل الاجتماعي ؟ وما مدى صلاحية المرجعيات النظرية المرتبطة بالإعلام التقليدي لدراسة وسائل التواصل الاجتماعى ؟ وما مدى صلاحية المنهجيات التقليدية لدراسة وسائل التواصل الاجتماعى ؟ وما جوانب القصور النظرى والمنهجى في بحوث وسائل التواصل الاجتماعي ؟ وما هى أبرز الاتجاهات المنهجية والنظرية الحديثة في دراسة وسائل التواصل الاجتماعي ؟ وما هى أبرز الرؤى والتوجهات والمسارات التي يمكن أن تساعد فى تحقيق تعامل منهجى ونظرى أفضل مع ظواهر وسائل التواصل الجماهيري ؟

☞ وفى الوقت الذى تثار فيه هذه التساؤلات لا تزال يواجه الباحثون في هذا المجال العديد من التحديات والمشكلات النظرية والمنهجية التي تحتاج لقراءات أكثر تحليلاً، للمساعدة في تذليلها، وطرح سبل التعامل معها.

☞ ومن ثم تتناول هذه الورقة البحثية أبرز الإشكاليات النظرية والمنهجية التي تواجه بحوث وسائل التواصل الاجتماعي من خلال طرح عدة مسائل نظرية ومنهجية تتعلق بواقع التعامل المنهجي والنظرى مع وسائل التواصل الاجتماعي، مع تقديم بعض التصورات والرؤى حول كيفية التعاطى المنهجى والنظري مع بحوث وسائل التواصل الاجتماعى.

☞ والدراسة تنطلق من تصور يرى أن ثمة إشكاليات وتحديات وصعوبات عديدة تواجه الباحثين المعنيين بدراسة وسائل التواصل الاجتماعى، سواء على مستوى اختيار الموضوعات البحثية أو على مستوى التعامل النظرى أو المنهجى مع الظواهر التى أفرزتها وسائل التواصل الاجتماعى، وترى أن أفضل السبل لمناقشة هذه الإشكاليات هى محاولة رصد التحولات في مجال التعامل المنهجي والنظرى مع هذه البحوث، ثم تحديد أبرز الإشكاليات المنهجية والنظرية، وتحليل واقعها، وبيان أوجه القصور فيها، والنظر فى اتجاهاتها الحديثة، مع محاولة طرح مسارات جديدة تساعد فى تجاوز هذه الإشكاليات.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، سعت لمعاودة النظر في الكتابات النظرية ذات الصلة(على محدوديتها) ، من بينها كتاب مناهج البحث فى الإعلام الجديد (١)، ودراسة الصادق الحمامى حول التفكير عن الشبكات الاجتماعية ([٢])، وبعض الكتب الأجنبية مثل كتاب([٣]) Langmia K, et al., Social Media, 2014، وكتاب Cyberpsychology and New Media(٢٠١٤) ([٤]) وكتاب Hana Al Deen and J. Hendricks (Social Media) (٢٠١٤) ([٥])، كما تم استعراض بعض قواعد المعلومات الخاصة بالاتصال منها Communication and Mass Media Research، وتم استعراض بعض الدوريات الأجنبية المعروفة في الدراسات الإعلامية لتحديد أبرز الدراسات التي ظهرت في السنوات الأربع

الأخيرة من ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٤ ، فضلاً عن استعراض عدة دوريات مثل Journalism Quarterly, Newspapers Research Journal, , Journalism Studies, Human Communication Research, Journal of Applied Communication Research, etc. بدءًا من ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٤. وهدفت هذه القراءة إلى استخلاص أبرز الإشكاليات المنهجية والنظرية التى تواجه بحوث وسائل التواصل الاجتماعى من هذه الدراسات الحديثة، وذلك من خلال تحديد عدة محاور أساسية لقراءاتها. وإن لم تسع هذه القراءة إلى إجراء تحليل كمى أو مقارنات بين دوريات، بقدر ما سعت إلى قراءة الظاهرة فى سياق الاهتمامات البحثية السائدة، والنظر فى المناهج والنظريات والأدوات التي تستخدمها هذه الدراسات، ونوعية المجالات البحثية التي تهتم بها، وذلك فى ظل ندرة الدراسات الثانوية Meta Research التي التى تقوم بمراجعة الأدبيات والدراسات السابقة في مجال ما لتكشف عن معالمها الأساسية. من بينها: دراسة قامت بها حنان سليم (٦) ، ودراسة وائل اسماعيل (٧) وغيرهم(٨). بيد إن الملاحظ على هذه الدراسات إنها لم تتعمق فى تناول الجوانب المنهجية والنظرية لوسائل التواصل الاجتماعى.

البعد الأول:

معالم التحولات فى التعامل المنهجي والنظرى مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي

فى السنوات الأخيرة، حدثت تحولات مهمة فى مجال بحوث وسائل التواصل الاجتماعى على صعيد الموضوعات ومجالات البحث التي يتم تناولها، والأدوات والأساليب المنهجية، وكذلك على صعيد النظريات والمداخل والنماذج النظرية التي يتم توظيفها.

ويمكن رصد معالم التحولات العامة كما يلي:

١) مر الاهتمام ببحوث وسائل التواصل الاجتماعى بعدة مراحل بدأت بمرحلة غلب عليها طابع الإنبهار والإحتفاء بالإنتشار السريع لوسائل التواصل الاجتماعى وبالإمكانات التواصلية التي توفرها، مع التركيز على التمييز بين سلبيات هذه الوسائل وإيجابياتها، ومن منظور أخلاقى نسبي، ولكن لم تفض هذه المرحلة إلى إنجازات بحثية كبيرة، كما لم توضح هذه المرحلة بدقة طبيعة علاقة الشبكات الاجتماعية بعوالم الفرد الذاتية والاجتماعية، باعتبار أن غاية الباحثين كانت استكشافية. وفى المرحلة الثانية زاد الاهتمام بدراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات والروابط الاجتماعية وكذلك دورها فى العمل السياسي فى ظل تعظيم وتهويل كبير بإمكانياتها، وكوسيلة للتحرر السياسي والتعبير الحر، وإنطلاقًا من تصور يقوم على الحتمية التكنولوجية، ولكن من ناحية أخرى أثيرت عدة انتقادات لتأثيرات هذه الوسائل على القيم والسلوك والاغتراب الاجتماعى والعزلة ومؤخرًا. ومؤخرًا بدأ الباحثون يسعون لمراجعة الإطر النظرية والمنهجية لبحوث وسائل التواصل الاجتماعى، سعيًا لتطويرها.

٢) وفى إطار المراحل السابقة، تفاوتت استجابات الجماعات البحثية المعنية ببحوث الاتصال والإعلام مع هذا الكيان الاتصالى الجديد (وسائل التواصل الاجتماعي) ما بين التجاهل التام والإكتفاء بالإستمرار فى دراسة وسائل الإعلام التقليدية بمفردها ، وما بين الاهتمام ببحوث الصحافة الإليكترونية والإعلام الجديد وإعلام المواطن وغيرها، دون الإقتراب الحقيقي من وسائل التواصل الاجتماعى، لصعوبة قراءاتها نظريًا، وتحليليها منهجيًا، وما بين محاولة الاقتراب من

دراسة وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال التسلح بذات الأدوات والمداخل النظرية التقليدية، دون النظر لوسائل التواصل الاجتماعي ككيان اتصالى جديد ومغاير ومستقل، وما بين محاولات محدودة للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مستقل ، وإن بدأت مؤخرًا بعض الجماعات البحثية تدرك أهمية التعاطى مع وسائل التواصل الجديد ككيان اتصالى مستقل، يحتاج لقراءة جديدة سواء من حيث إشكالياته وأدواته النظرية والمنهجية، وبدأت تهتم بمجالات بحثية جديدة مثل تأثير وسائل التواصل الاجتماعى على وسائل الإعلام التقليدية والعلاقة بينهما، وكيفية صياغة مقررات تعليمية وأخلاقيات وقوانين التواصل، والتسويق السياسي والاجتماعى والإعلامى عبر هذه الوسائل وغيرها ،ولكن تباينت المسارات البحثية ما بين مسار يسعى لإستكشاف الآفاق النظرية التى يمكن أن تساعد فى تفسير ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، واستكشاف أدوات بحثية ومنهجية جديدة تتلاءم مع هذه الظواهر، وما بين مسار ثان يطبق ذات المفاهيم والنماذج والمداخل النظرية التقليدية على دراسة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، مع محاولة إحداث تطوير فى طرق توظيفها أو إستجلاب مفاهيم جديدة ومحاولة تطبيقها ومسار ثالث يقوم بإجراء تطبيقات على مجالات بحثية متنوعة متعلقة بجوانب اتصالية ونفسية واجتماعية أفرزتها هذه الوسائل.

وبالرغم من تواجد هذه الاتجاهات معًا، لا تزال بحوث وسائل التواصل الاجتماعى تراوح مكانها، مفرزة إشكاليات (نظرية ومنهجية) خاصة بكل اتجاه. وفى ظل تباين الرؤى حول الاحتياجات الحقيقية والعملية لبحوث وسائل الاتصال الجماهيرى، إذ بينما لا يزال البعض مقتنعًا بأن ثمة حاجة لنظريات متكاملة وجديدة للتعامل مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، فإن البعض الأخر يرى إمكانية البدء بصياغة نماذج نظرية، يمكن البناء عليها لاحقًا فى صياغة هذه النظريات. وبينما يرى البعض أن الأدوات والمناهج والنظريات المعروفة كافية وصالحة للتعامل مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، فإن البعض الأخر يرى ضرورة إستحداث منظومة منهجية ونظرية جديدة.

ومن ناحية أخرى، فبالرغم من حدوث بعض الاجتهادات البحثية والنظرية فى مجال التعاطى مع وسائل التواصل الاجتماعى، إلا أن الغلبة: بحثيًا ومنهجيًا وتدريسيًا، لا تزال للتيار البحثى التقليدى، الذى يتعاطى مع هذه الوسائل على إنها إضافات وزوائد ولواحق لعالمهم الاتصالي البحثى التقليدى، حيث يعتبرون أن دراساتها وتعليمها يأتى من باب الحفاظ على الكيان الإعلامي التقليدى، والعمل على تطويعها لخدمته، فى ظل شعور بالخوف من الإتهام بالتخلف المنهجي والبحثى والتكنولوجي، وعدم مسايرة التطور التكنولوجي، ولإضفاء مسحة من الحداثة والتغيير على المجالات البحثية التى يعنون بها.

وقد أسفرت هيمنة المفاهيم والرؤي التقليدى للاتصال- وعدم وجود وحدات للتحليل تلائم طبيعة الظواهر التى صاحبت وسائل التواصل الاجتماعي،وندرة للبحوث التي سعت لتحليل النتائج التى تم التوصل إليها حتى الآن في مجال وسائل التواصل الاجتماعي، وفى ظل افتقار واضح للأطر النظرية والمنهجية المناسبة لدراسة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى - عن وجود خليط من النتائج البحثية غير المجدية في تطور هذه البحوث نظريًا وبما يساعد في تفسير ظواهرها .

ويأتى كل ذلك فى ظل عدم قدرة هذه البحوث على مواكبة المستحدثات المتوالية على وسائل التواصل الاجتماعي سواء من حيث الظواهر أو الأدوات أو التطبيقات، فسرعة التغير في التطبيقات وما يصاحبها من إنتشار وذيوع واستخدامات، صعب على الباحثين في هذا المجال، إنتاج تراث علمى ذو قيمة يمكن البناء عليه، سواء للتوصل لنماذج نظرية محددة أو استكشاف أفضل الوسائل والأدوات البحثية للتعامل مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي.

٣) في إطار المراحل السابقة من عمر الدراسات الخاصة من تطور بحوث وسائل التواصل الاجتماعى ، حدثت تحولات على مستوى الاهتمامات والموضوعات المطروحة، ومن بين هذه التحولات:

- إنه بينما كانت البحوث ومنذ التسعينات تركز على الاتصال المستعين بالحاسب من خلال محاولة استكشاف العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في هذا النوع من الاتصال والعوامل المؤثرة، ودراسة مراحل تبني وانتشار الاتصال من خلال توظيف مدخل انتشار الأفكار المستحدثة، ومدخل ثراء الوسيلة الإعلامية، والبناء اللغوى للرسائل الاتصالية ، بدأت هذه البحوث مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعى، والاهتمام بدراسة خصائصها واستخداماتها ثم انتقلت لدراسة تأثيراتها على العلاقات والروابط الاجتماعية وأدوارها، وقلة من هذا البحوث بدأ يهتم بدراسة سبل تحسين وسائل التواصل الاجتماعي، والعمل على تجاوز مرحلة تحليل سمات وسائل التواصل الاجتماعي.
- تكشف قراءة البحوث الجديدة في مجال دراسات وسائل التواصل الاجتماعى عن اهتمامها بدراسة العديد من الموضوعات من بينها: تحليل مستخدمى مواقع وسائل التواصل الاجتماعي، علاقة التعرض لوسائل التواصل الاجتماعى بعدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية (Andrew Power and Grainne Kirwan, 2014)، تحليل خصائص منتجى الرسائل الاتصالية، تنبي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتفعيل التواصل الانساني التعاوني Fowler, 2012 and Christakis ([٩]) والممارسة المهنية والأداء الاتصالي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الأبعاد والجوانب الاقتصادية والإدارية والتنظيمية لوسائل التواصل الاجتماعي وتطور الظواهر المرتبطة به، وسائل التواصل الاجتماعي وإدارة الأزمات ([١٠])، وقياس و تقييم وسائل التواصل الاجتماعي (السيد بخيت، ٢٠١٢)، الأوضاع والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية لمستخدمى وسائل التواصل الاجتماعي، الاستخدامات والاشباعات لدى مستخدمى وسائل التواصل الاجتماعي، دوافع مستخدمى وسائل التواصل الاجتماعي واحتياجاتهم، التفاعلية والمشاركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الحضور الاجتماعي والهوية الثقافية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والبناء الاجتماعي، السمات والأبعاد التفاعلية لوسائل التواصل الاجتماعي، حرية التعبير والرأى عبر وسائل التواصل الاجتماعي،المجتمع الافتراضي والجماعات الافتراضية. (الهامى، ٢٠١٣) ([١١]) وتأثير وسائل التواصل الاجتماعى فى الإقناع وفى الاتصال الاستراتيجي والتسويق وفى البحوث ([١٢])، والجوانب القانونية والأخلاقية للتواصل الاجتماعى(Hana Noor Aldeen and Hendricks, 2014) وتحليل الدعاية المستخدمة عبر اليوتيوب ([١٣])، واستخدامات الصحفيين ووسائل الإعلام التقليدية لوسائل التواصل الاجتماعى، وتأثير استخدام وسائل التواصل على وسائل الإعلام التقليدية،واستخدام وسائل التواصل الاجتماعى فى الانتخابات، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعى على سلوك المستخدمين عبر الفضاء الإليكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعى وتأثيرها فى التعليم (Hana Noor Aldeen and Hendricks, 2014) والمشاركة المدنية، وطرق قياسها ، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعى على الأطفال ([١٤])، وأفضل الممارسات فى مجال استخدامات وسائل التواصل الاجتماعى (Langmia K., et al., 2014)، واستخدام وسائل التواصل كوسيلة للترويج والتعريف عن الذات Branding tool، والبحث عن وظائف، وتأثير وسائل الاتصال الاجتماعى على الربيع العربي، وعلى المشاركة المجتمعية ([١٥]) ، وكيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعى فى نشر البيانات الصحفية فى الترويج ولأغراض استهلاكية والتسويق الاليكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعى والخصوصية (Jasmine E.M, 2014)([١٦]). ودراسة تأثيرات المستخدمين فى عملية الاتصال، ودلالات توظيفهم لأنماط وتطبيقات مختلفة تحت مظلة الإعلام الجديد،

ودراسة تأثيراتهم في الجوانب المهنية للإعلام الجديد وسائل التواصل الاجتماعى، ودراسة وتحليل الأبعاد الاجتماعية والنفسية للاتصال ،ودورها فى تحقيق الاتصال التشاركى (Nickesia Gordan, 2014).

- شهدت بحوث وسائل التواصل الاجتماعي ، تحولاً فى الإطار النظرى العام الموجه لها بسبب متغيرات وعوامل داخلية، مرتبطة بالظاهرة الإعلامية الجديدة، حيث زاد التركيز على تناول القضايا والموضوعات المتعلقة بالظاهرة الإعلامية على منظور الجمهور الذي يستخدم المحتوى ويتفاعل فى عملية الاتصال، فضلاً عن التحول من التركيز على مفهوم الاستهلاك إلى مفهوم التفاعل، ومن مفهوم المتلقى إلى مفهوم المستخدم، ومن مفهوم الجمهور العام إلى مفهوم الفرد الذى يتلقى محتوى متفردًا عن غيره، ومن البحوث التى تركز على التفاعل الذي يتم فى إطار الجماعات والمؤسسات إلى البحوث التى تركز على التفاعل الشبكي وبين المجموعات، والتحول من التركيز على توصيف السمات التكنولوجية والسلوكية لوسائل التواصل الاجتماعي إلى التركيز على البحوث الخاصة بالتحليل الثقافي والاجتماعي، مع التركيز على الجماعات والمؤسسات وكيفية اندماجها مع وسائل التواصل الاجتماعي، ومحاولة استكشاف أنماط ارتباطات الفرد بعوالمه الواقعية والافتراضية (الهامي، ٢٠١٣، ١٠٣) (مها عبد المجيد، ٢٠١٣، ص ٢٠٨-٢١١)

٤) ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية عدة اتجاهات بحثية فى مجال بحوث التواصل الاجتماعى من بينها:

١. الاتجاه القائم على تحليل وسائل معينة من وسائل التواصل الاجتماعى: من بينها تحليل الفيس بووك، ففى دراسة Webb, et al, 2014، وجد أن اكثر من ٢٥ دراسة ركزت على العلاقات التى تتم عبر الفيس بوك ، وبعضها على آراء الفرد حول سلوكه عبر الفيس بووك وأخرى قامت بتحليل رسائل الفيس بووك، وإن تعاملت هذه البحوث مع الفيس بوك كقناة للتواصل الاجتماعى بدلاً من كونه مكانًا للمستخدمين لعمل اتصالات مهمة أو علاقات تشكيل نماذج جديرة بالدراسة، فيما عدا الدراسات التى ركزت على الروابط القوية والضعيفة، وهناك دراسات أخرى ركزت على كيفية استخدام الفيس بووك كوسيلة اجتماعية، وكيفية ارتبط معالم صفحاته (مثل التجهيل وتحديد الأهداف) بمستويات اتصال الفرد (عدد الأصدقاء، الجماعات، والبوستات) وبإنخراطه مع الآخرين (عدد التطبيقات والبومات الصور).، وأخرى ركزت على استخدام اللغة وتحديث حالة المستخدم والتصورات عن الزملاء، ونوعيتهم، والحفاظ على الأصدقاء والمشاركة السياسية ([١٧]). وقد اعتمدت هذه البحوث على ثلاثة طرق فى تجميع المعلومات المتعلقة بالفيس بووك إما بجمع المعلومات من المستخدمين أو تحليل خطابهم على الموقع مثل أوصاف الجماعة التي ينتمي اليها، أو فحص صفحاتهم، وبعضها قام بوضع مقاييس لتحديد مفاهيم معينة خاصة بالفيس بووك مثل مقياس لتجهيل الشخص لهويته أو مقياس لمدى انخراطه أو مشاركته مع الآخرين وهكذا،

وهناك دراسات أخرى ركزت على تحليل التويتر على قلتها، حيث أظهرت الدراسات الأولى استخدامه فى خلق تجمعات تربط بين الأفراد وكمنفذ outlet لتغطية الأخبار بطريقة مغايرة، وكوسيلة للبحث، وركزت الدراسات التى نشرت فى عام ٢٠١٠ على استخدام التويتر في الحملات السياسية الدولية وكوسيلة تعليمية للاتصال بين الأساتذة والطلبة وكوسيلة للتعبير عن رؤية الطلبة للتعليم وكوسيلة لممارسي العلاقات العامة للتواصل مع جمهورهم وفى نشر الجوانب الروحية والدينية وكوسيلة للتواصل أثناء انعقاد المؤتمرات، وكوسيلة تعيد صياغة المفهوم التقليدي لوسائل الاتصال، ومعظم الدراسات ركزت على كيفية استخدام التويتر في تخصصات معينة مثل الصحافة والعلاقات العامة والتعليم وعلى كونها وسيلة اتصال مفيدة سواء بين المشاركين أو فيما يتعلق بالدين أو التعليم، وإن لم تظهر دراسات كثيرة حول تأثيراته أو حول كونها وسيلة اتصال فى حد ذاته.

٢. الاتجاه القائم على تطوير مقررات تدريسية وبرامج تعليمية لوسائل التواصل الاجتماعي: يسعى هذا الاتجاه للتأسيس لبرامج خاصة بتدريس وسائل التواصل الاجتماعى، وصياغة مقررات ملائمة لها ([١٨])، وتطبيقاتها داخل

الفصول الدراسية وتقييم طرق التدريب المتبعة، مؤكدًا على أهمية الموازنة بين استخدامات هذه الوسائل والأهداف التعليمية للمقررات الدراسية، وتطوير طرق الربط بين الوحدات التعليمية واستخدام هذه الوسائل مع الحذر من اختراق خصوصية الطلبة([١٩]) ومن بين التساؤلات التى طرحها مدى انتشار استخدام هذه الوسائل فى التعليم وأفضل الممارسات المتبعة، والقضايا الأخلاقية والقانونية المترتبة على استخدامها فى الفصول الدراسية(Jennifer Cox, 2014) (Hansen et al, 2011 ([٢٠])، وطبيعة اللغة المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعى وتأثيرها على التفكير والتواصل ([٢١])، وكيفية تطبيق مصفوفة بلوم ضمن أهداف المقررات التعليمية(Web, et al, 2004)، وكيفية توظيف الكليات للفيس بووك ([٢٢]) .

٣. الاتجاه القائم على تطوير نماذج نظرية مستندة على النماذج التقليدية فى مجال الاتصال والإعلام والعلاقات العامة: حيث طرح بعض الباحثين نماذج تساعد في تقييم الإداء الاتصالي لشبكات التواصل الاجتماعي، منها النموذج الذى طرحه السيد بخيت ([٢٣]) ويقوم على توظيف عدة نماذج هي النموذج المعلوماتي، والنموذج التواصلي، والنموذج التفاعلي، والنموذج الشبكي المتداخل، حيث يهتم النموذج الأول بتحليل ما إذاكانت الشبكات الاجتماعية تقوم على نشر معلومات وآراء أكثر من غيرها من المهام الاتصالية الأخرى ، والنموذج الثاني يركز تحقيق قدر من التواصل بين إدارة الشبكة وأعضائها عبر تبادل الرسائل والمعلومات والآراء، فهو هنا يركز على التواصل أكثر من المعلومات، والنوع الثالث، يهتم بتفعيل التواصل بين أعضاء الشبكة من خلال توظيف الإمكانيات التي تتيحها الشبكة لزيادة التفاعل بينهم، والنوع الرابع يهتم بربط الشبكة معلوماتيًا وتواصليًا وتفاعليًا بمحيطها الإليكتروني من الشبكات الأخرى، وكذلك بالمحيط الاجتماعي العام من خلال المشاركة الفاعلة فى نقل نقاشات الشبكة إلى فعاليات وأحداث وممارسات على أرض الواقع.

٤. الاتجاه القائم على دراسة وسائل التواصل الاجتماعى فى إطار نماذج تقليدية: وقد اعتمدت معظم هذه الدراسات على مدخل الاستخدامات والإشباعات في التعرف على معدل التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي ، ودوافع التعرض المختلفة ، والإشباعات التي تتحقق من هذا التعرض ، واختبار دور المتغيرات الديموغرافية خصوصاً السن والنوع في التأثير على معدل التعرض ودوافعه والإشباعات المترتبة عليه . والملاحظ أن معظم هذه الدراسات لم تخرج عن الإطار التقليدي فى السعى لمعرفة عادات وأنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ودوافع التعرض والإشباعات المتوقعة.وقد صنفت هذه الدراسات الإشباعات إلى إشباعات الوسيلة والتي تنشأ من أداء الوسيلة ، مثل إنشاء ملف شخصي Profile على مواقع التواصل الاجتماعي ، وتخفيف الإحساس بالتوتر ، والراحة والاسترخاء ، والتخلص من الملل والعزلة ، وإشباعات المضمون مثل: إشباعات الحصول على المعلومات ، واكتشاف الواقع ، والربط بين المعلومات التي يحصل عليها الفرد من شبكة علاقاته الاجتماعية : مثل القدرة على التحدث مع الآخرين([٢٤] Cristina Maria. Balteretu ٢٠١٠)

٥. الاتجاه القائم على دراسة العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية وبين وسائل التواصل الاجتماعي: وهو اتجاه يمكن تصنيفه لعدة مسارات من بينها:

١. مسار يسعى للتعرف على طرق توظيف وسائل التواصل الاجتماعى كوسائل إعلامية، ومدى المصداقية التي تتمتع بها، ([٢٥]) و الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة على الشبكات الإخبارية، و قياس الاتجاهات نحو صحافة المواطن ([٢٦])

٢. مسار يسعى للمقارنة بين المواقع الإليكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي فى مجال الإعلام ([٢٧]) حيث يرى أن ثمة تأثيرًا كبيرًا لمواقع التواصل الاجتماعي التابعة لوسائل الإعلام، وإنه لم يعد بالإمكان لمتصفحى الإنترنت الإستغناء عنها، وبعضها يقارن بين أنواع وسائل الإعلام التقليدية واستخداماتها لوسائل التواصل الاجتماعى، والبعض يقارن بين الصحف بحسب حجمها واستخدامها لهذه الوسائل ([٢٨])، مركزًا على دراسة العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعى وخصائص المجتمع

٣. مسار يركز على استخدامات الصحفيين والإعلاميين لشبكات التواصل الاجتماعي، واستخداماتهم لها والإشباعات المتحققة من وراء ذلك، ومدى اهتمام مؤسساتهم بها، ومدى وجود سياسات أخلاقية خاصة بها. ([٢٩])، مستخدمين نماذج مثل نشر الأفكار المستحدثة لروجرز، وكيفية انتشارها فى المؤسسات، حيث رأت هذه

الدراسات أن ذلك يتم على مستويين: مستوى التبنى عبر المؤسسات، ثم على مستوى التبنى الفردى، وبعضها بدأ يهتم بتأثير تعقد استخدام هذه الوسائل وملاءمتها على إمكانية تبنيها، مع الأخذ فى الاعتبار العوامل التى تؤثر على تبني المؤسسات لهذه الوسائل الجديدة، وبعضها يقارن استخدامات الصحفيين في الصحف ووسائل الإعلام الأخرى لوسائل التواصل الاجتماعى فى الترويج لأنفسهم ([٣٠]) من خلال دارسة مفاهيم تقوم على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي فيما يعرف بالتعريف بهوية شخص أو شركة Branding، ونماذج مثل Brand Asset Valuator، والذى يعتمد على معايير التميز/ التمييز، الملاءمة، والمعرفة

٤. مسار يركز على تأثير وسائل التواصل الاجتماعى على المواقع الإليكترونية ([٣١])، حيث يرى أن ثمة احتمال أكبر لإستخدام المواقع الإليكترونية التي قامت بإضافة معالم وسائل التواصل الاجتماعى على صفحاتها، واحتمال أكبر لإعتبار محتوياتها أكثر قيمة وتأثيرًا من قبل المستخدمين، وإن تم ذلك باستخدام ذات النظريات التقليدية مثل الاستخدامات والاشباعات ونظرية الهوية الاجتماعية، ونظريات أخرى مثل المقارنة الاجتماعية والتصنيف الذاني Social Comparison and self-categorization .

٥. مسار يركز على التفاعل بين وسائل الإعلام التقليدية وشبكات التواصل الاجتماعي، مستهدفًا دراسة الانشطة الاتصالية التي تتم من خلال متابعة وسائل الإعلام التقليدية ([٣٢])، فيما يعرف بـ Social TV وهو يعني استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل التويتر والفيسبوك التي يتم تفعيلها عبر برامج التليفزيون، ولم يحظ هذا النوع من البحوث باهتمام كبير بعد، ويخلص إلى أن التواصل عبر تويتر وتقييم البرامج والقائمين عليها هي أحد الموضوعات الرئيسة في التغريدات التي تم استكشافها، وإلى أن التليفزيون أصبح أحد العوامل التي تحفز الاتصالات الشخصية عبر وسائل التواصل الاجتماعى، وأن بعض هذه الوسائل كالتويتر يوفر إمكانية ليس فقط التركيز على برامج محددة، ولكن على كل البرامج التليفزيونية، وقد قامت بعض الدراسات بتصنيف هذه الأنشطة الاتصالية إلى : (١) تقييم البرامج والقائمين عليها (٢) المشاعر (٣) التجريد abstraction (٤) التواصل مع المجتمع المحلي. وبينما ركزت بعض البحوث على ما يتم أثناء عملية البث التليفزيوني، فإن دراسات أخرى قامت بتحليل الأنشطة الاتصالية التي تتم قبل وبعد البث التليفزيوني، وإن لا تزال هذه الدراسات تحتاج لمقارنات على مستوى أكبر، مع إجراء مقابلات مباشرة مع مستخدمى هذا النوع من الاتصالات ومقارنتها، مع الحاجة لدراسات كيفية لتحليل برامج معينة.

٦. مسار يركز على إعلام الإزمات ([٣٣])، ويسعى للتعرف على كيفية حصول الجمهور على المعلومات أثناء الأزمات سواء من وسائل التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام، والعوامل التي تؤثر على استخدام وسائل الإعلام أثناء الأزمات، مستخدمين نموذج الاتصال الوسائطي الاجتماعي للأزمات Social –mediated crisis communication (SMCC) model، ويري هذا النموذج أن المؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي يؤثرون في أتباعهم من المدونيين من خلال تزويدهم برؤية قيادية للرأي تتناسب مع كيفية التعامل مع قضية معينة وذلك عند مخاطبة دوافع متابعيهم حول الاحتياجات المعلوماتية والعاطفية المرتبطة بقضية أو أزمة ما . كما خلصت إلى وجود تأثير للشخص الثالث فى اتصال الأزمات والحاجة لاستخدام كليهما للتعامل مع الأزمات، بينما كانت الدراسات السابقة تركز على كيفية استخدام المهنيين لوسائل التواصل الاجتماعي لإمدادهم بالمعلومات عن الأزمات.

٦. (الاتجاه النفسي فى دراسة وسائل التواصل الاجتماعي): وقد ظهر فى اطاره ما يعرف بـ Cyberpsychology ويهتم بتقييم كيفية التواصل باستخدام التكنولوجيا وكيف يتأثر السلوك بفعل التواصل عبر التكنولوجيا وكيف تؤثر على الجوانب النفسية للفرد ([٣٤]). ومن بين الدراسات التي تمت فى هذا المجال ، دراسات عن السمات الشخصية والدوافع المؤثرة على استخدام الشبكات الاجتماعية، وتأثير التكنولوجيا على الحالة النفسية، والعوامل النفسية المؤثرة في استخدام وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعى ومن بين اهتمامات هذا الاتجاه أيضًا دراسة القضايا

المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعى والاكتئاب، حيث تربط بعض بحوث هذا الاتجاه ما بين الاستخدام المتواصل لهذه الشبكات وما بين الإصابة بالإكتئاب، ويتعارض هذا الاتجاه مع الاتجاه النظرى الذى يقول أن الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تقدم وسائل جديدة لبناء مجتمعات قوية. (حسنى نصر، ٢٠١٥: ٣٤٢) (Daine, K, et al, 2013). كما أجريت بحوث حول أدمان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ، مركزة على الجوانب السلبية لهذه الوسائل، خاصة ما يتعلق بالإفراط فى استخدامها وعدم القدرة على التحكم فيما يعرف بأدمان وسائل التواصل الاجتماعى. ويواجه هذا الاتجاه تحديان، الأول يتعلق بالأنشطة التي يمكن أن تشكل إدمانًا لمستخدم هذه الوسائل، والثاني يشير إلى أسباب الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعى. وتنطلق هذه البحوث من تصور أن هذه الوسائل تسمح للأفراد بتلبية الحاجات النفسية التي لا يتم تلبيتها فى الواقع الحقيقي مثل الحصول على الدعم الاجتماعى والشعور بالإنتماء لجماعة والإفصاح عن الجوانب الخفية من الشخصية. وفي المقابل هناك تيار بحثي ينفي ما يسمى بأدمان التواصل عبر هذه الشبكات والإنترنت، ويخلص إلى أن أدمان الانترنت لا يمكن مقارنته بإدمان المخدرات أو الكحول، وأنه حديث غير واقعي، وأن استخدام هذه الشبكات لا يسبب الأدمان، وأنه مثله مثل أي نشاط انساني يقوم به الشخص لأنه يحقق له المتعة ويراه ذا قيمة ومنتج. وقد بدأت بحوث هذا الاتجاه بالحديث عن مفهوم الاعتماد على الانترنت والشبكات الاجتماعية كبديل عن مفهوم إدمان الإنترنت والشبكات الاجتماعية، على أساس أن مستخدمي الويب لا يدمنون بشكل فيزيولوجي بنفس الطريقة التي يدمن بها أشخاص أخرون الكحول أو المخدرات، وقد بدأت بعض بحوث هذا الاتجاه فى تحديد معايير لقياس مفهوم الاعتماد لتحديد مدى تبعية المستخدم واعتماده على هذه الشبكات أكثر من غيره ([٣٥]) (حسنى نصر، ٢٠١٥: ٣٤٠) (Starcevic, 2013, 16-19), (2013)

وبعض الدراسات اهتمت بتأثير وسائل التواصل الاجتماعى على الأطفال وكيفية تواصلهم مع الآخرين والمخاطر التى يتعرضون لها، بناءًا على دراسة التفاعل بين امكانيات الفعل التكنولوجي Technological affordances والعادات الاجتماعية مثل الثقة والسمعة والهوية (Livingstone, Sonia, 2014). واهتمت دراسات أخرى بتأثير الاتصال عبر الكمبيوتر ووسائل التواصل الاجتماعى فى الإفصاح عن أنفسهم، وطبيعة الاختلافات بينه وبين التواصل المباشر، مشيرة لتأثير هذه الوسائل فى تشجيع المستخدمين على الشعور بالحميمية والإفصاح عن النفس، مستخدمين نموذج Hyperpersonal Model (٣٦)

٧. الاتجاه القائم على الدراسات المقارنة: بالرغم من اهمية هذا الاتجاه لبيان التأثيرات المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي باختلاف المجتمعات، إلا أن حصاده لم يكن بالكثير(٣٧) إذ لم تلق هذه الدراسات الضوء على التأثيرات الثقافية لمواقع التواصل الاجتماعية على تصورات مستخدميها حول قضايا معينة كما أن النماذج التخيلية للصفحات التي تمت دراساتها لا تمثل واقع المحادثات الفعلية التى تجرى على وسائل التواصل الاجتماعى.

٨. الاتجاه القائم على دراسة علاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالديمقراطية والثورات السياسية: وقد استهدف هذا الاتجاه معرفة الأدوار التي يمكن أن تقوم بها وسائل التواصل الاجتماعي فى الثورات السياسية، (٣٨) Sebastian Valenzuela,2012) و العلاقة بين استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي وحركات التمرد أو الاحتجاج، وخلصت لوجود علاقة ارتباط بينهما، وخاصة عند استخدام الفيس بوك كمصدر للأخبار والمشاركة الاجتماعية ،و إلى أن هناك تفوقًا واضحًا للشبكات الاجتماعية في تكوين آراء الجمهور نحو الثورات العربية؛ نتيجة لتوافر عاملين أساسيين، وهما سماح هذه الوسائل بحرية أكبر بكثير من الوسائل التقليدية، وقدرتها على تحقيق المشاركة بفاعلية(٣٩). كما خلصت دراست أخرى إلى أنها مكنت مستخدميها من الانفتاح على العالم ومعرفة ما يدور حولهم، كما مكنتهم من التواصل ومناقشة الأحوال السياسية لدولهم(٤٠)، و تمثل مصدرًا للمعلومات لا يستطيع أن يحكمها النظام الحاكم، ومثلت الأرض الخصبة لإتخاذ القرارات بشأن التنظيم والمشاركة في التظاهرات(٤١). وإن خلصت دراسات أخرى إلى أن مواقع التواصل

الاجتماعي لا تمثل العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عاملاً مهمًا في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي(٤٢)

ومن ناحية أخرى حاول الباحثون مناقشة طرق توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في الحياة السياسية الديمقراطية، وتؤكد دراسات هذا الاتجاه أن الشبكات الاجتماعية تتيح للمستخدمين تقاسم المضامين ونشر الأفكار السياسية ومساندة المرشحين والتفاعل مع الأحداث السياسية عبر المشاركة فى الإستفتاءات الالكترونية والتعليق، وتؤكد أن المرشحين السياسين استخدموا بشكل واسع الشبكات الاجتماعية التي تحولت إلى مشهد عام يتجلون فيه للناخبين، وخلصوا إلى أن الشبكات الاجتماعية توفر إمكانات جديدة للنشاط السياسي وتمثل وسائل مستحدثة للإنخراط في العمل السياسي والتواصل بين النشطاء فيما بينهم، ومجالاً للتعبير عن النفس وللبحث عن المعلومات وللتواصل مع الأقران حول الموضوعات السياسية، فضلاً عن تعزيز المعرفة السياسية.كما اهتم بعض الباحثين بدراسة وسائل التواصل الاجتماعي كفضاء سياسي يتحرك فيه النشطاء السياسيون : أفرادًا وجماعات، وقامت بعض الدراسات بتحليل استخدام النشطاء السياسيين للشبكات الاجتماعية كفضاء للتمرد السياسي والاحتجاج، وللنقاش السياسي أثناء الثوارت وحركات التمرد العربية. (٤٣)

٩. الاتجاه القائم على قياس طبيعة التواصل عبر الشبكات الاجتماعية ، وهو يهتم بدراسة طريقة تكوين الشبكات الاجتماعية والحفاظ عليها، بحيث تدعم الروابط الاجتماعية القائمة والجديدة .وغالباً ما تقوم وحدة التحليل في هذه البحوث على التفاعل أو الصلة بين الأفراد Interaction or Relationshipالتي يتم قياسها بالروابط Ties التي تقام بواسطة الأفراد محققة علاقة ، وقد تكوّن وحدة التحليل أنماط التبادلTypes of Exchanges ، أو تكرار الاتصال Frequency of Contact، أو مدى قوة الروابط Strength of Ties، أو الحميميةIntimacy ، أو العناصر الكيفية للعلاقات، أو حجم الشبكات، والانتشار المحلي أو الإقليمي أو العالمي للشبكات، علاوة على عديد من المتغيرات الأخرى .(شريف درويش، ٢٠١٣) (٤٤).

كما يهتم بدراسة بمدى التفاعلية عبر المواقع الاليكترونية والمنتديات والمدونات، حيث رصد الدور الفعال للفيس بووك، ودور اليوتيب الفعال في التواصل الاجتماعى، وقدرته على نقل الأحداث والموضوعات بتقنيات مرئية ومسموعة، وكذلك اهتمت دراسات أخرى بالتويتر والمدونات، والشبكات الاجتماعية بشكل عام (Stallok, et al, 2011) (Chuck, 2011) ، وأوضحت أن الشبكات الاجتماعية أصبحت لها دورًا مهمًا فى التواصل الاجتماعى من خلال شبكة الإنترنت يمكن أن يكون بديلاً اجتماعيًا للفرد، وأن للشبكات الاجتماعية دورًا فعالاً فى تشكيل الرأى العام نحو القضايا الداخلية والخارجية، وزيادة الوعى السياسى وتفعيل ممارسة الديمقراطية من خلال الوجود الاجتماعى فى المجتمع الافتراضي، واعتمدت معظم الدراسات على الأسلوب الكمى فى استخراج النتائج، وإن أجريت بعض الدراسات التجريبية (Meredith,2010)، وبعضها جمع بين الأسلوب الكمي والكيفي مثل دراسة Dimicoo، وآخرون (٢٠١٣)، أسسوا موقعًا للتواصل الاجتماعى داخل شبكة IBM، وأطلقوا عليه مسمى خلية النحل Beehive، وخلصوا إلى دوافع استخدام هذه المواقع يتمثل في الاهتمام والتسلق الاجتماعى والترويج. كما أجريت العديد من الدراسات حول علاقة الشباب بمواقع التواصل الاجتماعى ودوافع تعرض الشباب الجامعى لهذه المواقع، وتوصلت لتعدد دوافع الاستخدام لديهم (٤٥)

كما تتبع بعض الباحثين أنماط المعلومات الشخصية التي من المحتمل بدرجة أكبر أن يتم إفشاؤها على مواقع الشبكات الاجتماعية، مشيرين إلى أن الاختلافات البنائية فيما بين هذه المواقع قد أسهمت في وجود ميول أو تباينات في إفشاء المعلومات الشخصية، في حين أن البعض الآخر بحث كيف أن الأفراد يفشون المعلومات ويحمون الخصوصية على موقع فيس بوك ، ليجدوا أن معظم المستخدمين يشاركون بعضهم البعض المعلومات الشخصية ويقوم قليل من المستخدمين بتعديل إعدادات الخصوصية Privacy Settings بغية تحقيق مزيد من الحماية .

١٠. الاتجاه القائم على كيفية القيام بدراسات مستندة على وسائل التواصل الاجتماعى، وما الجوانب التى يجب أن يتضمنها أي بحث يعني بهذه الوسائل، سواء من حيث المناهج أو الأدوات أو الجوانب الأخلاقية والتقنية (Hart and Taylor, 2014).

١١. الاتجاه القائم على طرح نماذج نظرية لتأثيرات وسائل وسائل التواصل الاجتماعي: تتسم النماذج المطروحة في هذا الاتجاه بالعمومية، وقصر عملية التغير على عوامل إعلامية أكثر منها مجتمعية، والإكتفاء بالوصول لنتائج عامة باستخدام إداة بحثية واحدة مثل الاستبيان، ففى دراسة عن العوامل المؤثرة في تغيير الأنظمة من خلال الفيس بوك ، اشارت إلى أن هناك عوامل من الممكن أن تؤثر في إحداث تأثيرات للأنظمة من خلال الفيس بوك؛ وهي المصداقية التي يتمتع بها الموقع أو مصدر الخبر والعلاقة التي تربطه بالمواقع الإخبارية الأخرى، كما تؤثر الثقة في الموقع trust ، و"كلمة الفم" word of mouth؛ وهو مصطلح يعني ما يتردد بين الناس عن الموقع والشبكة على شبكة الإنترنت، وكذلك مدى الولاء للشبكة loyalty وقيمتها بالنسبة لهم value، وتؤثر تلك العوامل في تكوين الاتجاهات نحو تغيير الواقع، ويتبعه تكوين نية سلوكية ثم سلوك. وهو ما حدث في مصر، حيث تعامل المصريون مع الأصوات التي نادت على وسائل التواصل الاجتماعي بالتظاهر على أنها أصوات ذات مصداقية ويمكن الوثوق بها؛ وبإعتبار أنه يتم "مشاركة" share الأخبار بين الأصدقاء؛ فتبدو أكثر ثقة ومصداقية (٤٦).

٥) ظهرت فى الأونة الأخيرة بعض التحولات فى التعامل المنهجي لبحوث الاتصال مع الظواهر الاتصالية بصفة عامة، وهو ما أثر فى توجهات بعض الباحثين المعنيين ببحوث وسائل التواصل الاجتماعى ومن بين ذلك:

- توظيف مناهج متعددة الأبعاد والمداخل تشتمل على مداخل اقتصادية وسياسية وتحليلية، وذلك بعد سلسلة من الانتقالات بدأت بالتركيز على بحوث تدفق المعلومات ثم الاتجاه إلى الاعتماد على الأساليب البحثية المطبقة في علم النفس والاجتماع، ثم إلى توظيف مناهج وأدوات التحليل اللغوي والنصي للرسائل الاتصالية مع إعادة النظر في توظيف أساليب البحث الاجتماعي التى ارتبطت بالمجتمعات الفيزيائية، مثل المنهج الأنثروبولوجي والدراسات الأثنوجرافية، وتحليل الشبكات الاجتماعية، بما يتناسب مع طبيعة وخصائص ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي (حسام الهامي، ١٩٩٣، ٩٣-١١٠) (وائل اسماعيل، ٢٠٠٩) ([٤٧])
- محاولة الإستفادة من عدة مناظير ومفاهيم اتصالية تقليدية ضمن بحوث وسائل التواصل الاجتماعى مثل: منظور التفاعلية الرمزية Symbolic Interactions Perspective (العموش، ٢٠٠٩) ([٤٨]) ونظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory ونظرية الشأن العام Public Sphere ، ونظرية المشاركة الديمقراطية Theory participant Democratic وغيرها.
- حدوث تحول جوهرى فى نوعية ومستوى أدوات القياس والتحليل المستخدمة فى بحوث وسائل التواصل الاجتماعى، فى ظل تباين طرق الباحثين فى النظر للأدوات البحثية ما بين التمسك بإمكانية توظيف ذات الأساليب البحثية التي طبقت فى بحث ظواهر الإعلام التقليدى، والتأكيد على صلاحية هذه الأدوات لبحث ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي، مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة عليها كى تلائم هذا النوع من الظواهر ، وهو اتجاه ظهر بقوة خلال النقاشات التى طرحت حول مدى صلاحية أسلوب تحليل المضمون للتطبيق على مجالات الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، إذ بينما يرى البعض أن تحليل المضمون يعد من أكثر أساليب التحليل ملاءمة لتحليل محتوى الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، فهى لا تستلزم أكثر من تحديد نطاق التحليل أو مداه وكذلك تعريف وتحديد

وحدات التحليل. فإن البعض الأخر يرى أنه من الصعوبة بمكان تقسيم الرسائل التي ينتجها غالبًا القائم بالاتصال والموجهة إلى المتلقى النهائي إلى فئات قابلة للعد والقياس، حيث أن هذه الرسائل لا تتخذ حدودًا نهائية محددة يمكن الوقوف عندها لبدء عملية التحليل، (إلهامى،٢٠١٣)

٦) حدوث بعض التحولات فى طرق التعامل مع الأدوات البحثية من بينها:

- تباينت طرق الباحثين ما بين النزوع إلى استحداث أو اصطناع أدوات بحثية جديدة تتلاءم مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، وتتيح إمكانية دراستها فى ضوء ما تتسم به من خصوصية ، مع ظهور مجموعة من الأدوات وأساليب البحث والقياس والتحليل التي يمكن أن تتصدى لهذا المحتوى الشبكي المراوغ، وللطبيعة الخاصة التي تتسم بها عملية إنتاجه، وتلقيه، والتفاعل معه، وما بين استخدام ذات الأدوات التقليدية وخاصة الاستبيانات والمقابلة المتعمقة وتحليل المضمون.
- محاولة توظيف العديد من الأدوات فى دراسة ظواهر التواصل الاجتماعي مثل: أسلوب التحليل الشبكى، والتحليل النصي، وتحليل المحتوى المرئي، وتطبيق أساليب (الدراسات التتبعية، والبحث المستقبلي، ودراسة الحالة، وجماعات النقاش البؤرية المتعمقة، وأساليب النمذجة الرياضية وتطبيق أساليب البحث التجريبي). (إلهامى،٢٠١٣، ٩٥-١١١)
- الاتجاه نحو استعارة أساليب وأدوات بحثية طبقت فى علوم أخرى، وخاصة العلوم الإنسانية (حيث ظهرت بحوث التحليل الأسلوبي والسردى والدلالي، وظهرت مقاييس والاختيارات السيكومترية والسوسومترية وتطبيق نماذج وأدوات التحليل السياسي والثقافي والأورجونومي، تحليل الخطاب، الأطر، التحليل السيميولوجي، مقاييس يسر الاستخدام، مقاييس الانقرائية، تحليل المحادثات، التحليل البلاغي ، تحليل الحجج ، تحليل السياق ، تحليل المستوى الثاني، أسلوب دراسة الحالة. ، و بحوث الفعل والبحوث التسجيلية وبحوث الفعل الشبكية وبحوث الفعل التشاركية (وائل عبد الباري، ٢٠٠٩، ٢٠١٢) ([٤٩]) (إلهامى،٢٠١٣، ص ٩٥-١١١)
- القيام بتحليل بحوث وسائل التواصل الاجتماعى عن طريق تحليل البيانات بشكل آلى automated data عن طريق استخدام Twitter API، وإن ظهرت بعض البرامج التى تساعد فى تجميع هذه البيانات مثل SoMe Lab الذى طوره Eckhert et al, 2013، لجمع بيانات التويتر، و Twapperkeeper الذى استخدمه Burgees and Bruns, 2012، كما ظهرت مواقع ومؤسسات خاصة بالمساعدة في هذا المجال مثل www.smrfoundation.org، وتوافرت مصادر أخرى مفتوحة مثل Gephi و NVivo والأخير يسمح بتجميع البوستات من هذه الوسائل وتكويد البيانات وعرضها بشكل مرئى، وكذلك يمكن استخدام أداة SAS لتحليل بيانات هذه الوسائل (Hart and Taylor, 2014, p79) ([٥٠])، بالإضافة الى توافر العديد من المصادر الإليكترونية للحصول على إحصائيات عن استخدامات هذه الوسائل، ومصفوفات لقياس هذه الاستخدامات والتأثيرات.
- ظهور بعض البرامج التى يمكن استخدامها فى تحليل البيانات المتعلقة بالموضوعات الإخبارية العاجلة التى تنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعى، وتحليل نصوصها بتعمق مثل Wordle or IBM's ManyEyes ، وهى برامج تساعد فى اكتشاف وتحليل معاني النصوص المكتوبة عبر هذه الوسائل، وبعضها يعرض النصوص بشكل مرئى فى أحجام مختلفة، ويظهر الكلمات المهمة بأحجام أكبر، وهى برامج أصبحت توظفها العديد من الصحف الأجنبية حاليًا فيما يعرف بالتمثيل المرئي للبيانات data visualization. ومن بين المصطلحات المستخدمة حديثًا فى هذا الصدد ما يعرف بـ

Curation، وهو مفهوم مستمد من عملية جمع وعرض المواد الخاصة بالرسوم والنحت والفنون وغيرها ويستهدف عرض قصة ما بشكل سردى، ويقوم على توافر مواد ما يتم تنظيمها وعرضها بطريقة سردية، ومن بين البرامج المستخدمة فى هذا الصدد ما يعرف بـ Storify ([٥١])، وهو يساعد فى التعرف على كيفية انتشار رسائل معينة حول قصة تم نشرها، والفكرة الأساسية هى تمكين الباحثين من فهم وتحليل وتقييم موضوعاتهم وعرضها أيضًا بشكل مرئي.

- من بين الأدوات التحليلية أيضًا أداة NodeXL، وهى أداة تسمح باستقراء البيانات من منابر وسائل التواصل الاجتماعى وادخالها في برنامج اكسل لتحليلها من منظور الشبكة وتمكن الباحث من قياس نموذج الاتصال مع متابعيها، وعرضه بشكل جرافيكي مما يساعد في تحديد درجة وطبيعة الاتصال مع أعضاء الشبكة. وهناك العديد من الأدوات مثل Google Analytics, Hootsuite, Radian6, youropenbook.org وغيرها والتى تساعد الباحثين فى رصد اتجاهات وأنماط التعامل عبر شبكات التواصل الاجتماعى ، وتحديد أبرز قضايا النقاش والحوار عبر مواقع التواصل الاجتماعى، وتقديمها بشكل جرافيكي ومرئي.
- إعادة صياغة العلاقة بين إتباع الأسلوب الكمى أو الكيفي فى التحليل، إذ شهدت هذه المرحلة إما تحولاً نحو التركيز على التحليل الكيفي للرسائل الاتصالية أو الاتجاه نحو الجمع بين مناهج وأساليب البحث الكمي والكيفي. ومن بين هذه الأساليب الكيفية أسلوب التحليل النصى والإثنواجرفيا و الدراسات الممتدة Longitudinalومنهج دراسة الحالة. وما يعرف بمقترب webnographic وهو يستخدم فى دراسة التفاعلات الاليكترونية بين المستخدمين لمواقع اجتماعية معينة، فضلاً عن امكانية أرشفة البيانات، وامكانية دراسة الاتجاهات عبر فترة من الزمن، ويتميز بالقدرة على متابعة الاتجاهات وتغييرها فى وقت حدوثها، من خلال متابعة الباحث للشريط الزمنى Timelines بالإضافة للشبكة والبوستات (Gordan, 2014) وأسلوب تحليلات الويب Web analytics، ويساعد فى قياس مرور المستخدمين على الموقع. وثمة أدوات ومواقع وبرامج كثيرة متوافرة تساعد فى توفير بيانات كمية عن طرق مرور واستخدام وتعامل المستخدمين مع شبكات التواصل الاجتماعى أشهرهم Google Analytics
- التوسع فى توظيف التصميمات التجريبية، خاصة ما يتعامل منها مع المتغيرات النفسية المعرفية للمستخدم أثناء عملية الاتصال
- توظيف أساليب الملاحظة بالمشاركة لمتابعة ورصد أشكال سلوكيات المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعى وأنماط العلاقات السائدة بينهم.
- ظهور بعض أساليب قياس وتحليل الجوانب الخاصة بالجمهور المستخدم للإعلام الجديد ، مثل التحليل المعجمى والتحليل النقدى للموضوعات وتحليل بيانات ومعلومات الأفراد Registration Analysis، و التحليل الشبكى للمعانى ،إضافة للتحليل الاجتماعى للجماعات والثقافات .
- السعى لتطوير معايير خاصة بقياس وتقييم أداء وممارسات وسائل التواصل الاجتماعى، مثل وضع معايير لكيفية تحليل التغريدات واليوتيوب والفيس بووك وغيرها، والاعتماد على برمجيات ومواقع اجتماعية متنوعة لتحليل مدى انتشار وتأثير وسائل التواصل الاجتماعى ومدى تعرض وانخراط وتفاعل ومشاركة المستخدمين معها مثل Simply Measured, Sprout وغيرها.

٧) ومن بين التحولات التى شهدتها الإطارات النظرية المتعلقة ببحوث وسائل التواصل الاجتماعي:

- تتمحور معظم الجهود البحثية حول إما محاولة إخضاع وسائل التواصل الاجتماعي للتراث النظرى السابق فى مجال الاتصال، إو محاولة إيجاد طرق جديدة واستدعاء نظريات حديثة، واستلهام علوم أخرى غير تلك العلوم التي كانت هي الرافد الأساسي لعلم الاتصال، وخاصة علمى النفس والاجتماعي، ولكن لم يكتب لتلك المحاولات النجاح لعدم الاتفاق على تصنيف سياقات هذه الوسائل، ولعدم اهتمام الباحثين فى العلوم التى تقف وراء تطور هذه الشبكات بالتنظير لها كعلوم إنسانية وسلوكية، بينما اقتصر اهتمامهم على الجانب التقني، واقتصار معظم الدراسات على محاولة استكشاف هذه الوسائل ومقارنة استخداماتها بوسائل الإعلام التقليدية، مع ظهور علامات عديدة للتداخل والتأثير المتبادل بين وسائل الإعلام التقليدية ووسائل الاتصال الاجتماعي. (أحمد سمير حماد، ٢٠١٣، ٤٢-٤٣) ([٥٢])
- تكشف قراءة البحوث الجديدة في مجال دراسات وسائل التواصل الاجتماعى عن توظيفها للعديد من الأطر والمداخل النظرية من بينها: مدخل الاستخدامات والاشباعات، نظرية وضع الأجندة، نظرية الأطر، مدخل نشر الأفكار المستحدثة، بناء المعنى، ثراء الوسيلة الإعلامية، المدخل الاثنوجرافي، فجوة المعرفة، الاعتماد على وسائل الإعلام، نظرية المسئولية الاجتماعية، تمثيل المعلومات، نظرية دوامة الصمت، التفاعلية الزمزية، تحليل النظم، نظرية الغرس، نظرية الكتلة الحرجة، نظرية الحضور الاجتماعى، نظرية التحليل الثقافي، نظرية الحقول الدلالية، نظرية التعلم الاجتماعى، المجال العام، نظرية الهيمنة، نظرية العلاقات الشخصية، الاثنوجرافية الافتراضية. (حسام إلهامى، ٢٠١٣، ٩٥-١١١)
- ومن بين التحولات فى علاقة بحوث وسائل التواصل الاجتماعى بالعلوم الأخرى أن علم الاتصال شهد فى السنوات الأخيرة، تواجد علوم أخرى ضمن مصفوفاته من بينها: تحليل النظم، والتحليل السيبرنطيقي، والتحليل الإرجونوميكي، والتحليل الثقافي، والتحليل التكنولوجي الاقتصادي الاجتماعي السياسي، وتحليل المنافسة، وتحليل التفاعل، والتحليل الشبكي، والتحليل اللغوي والدلالي والسياقي والسيميوطيقي. (أحمد سمير، ٢٠١٣، ١٦١-١٦٢)
- باتت الشبكات الاجتماعية تشكل واقعًا اجتماعيًا له مردوده على الكيانات السياسية والاجتماعية. ولذلك، فإن الوقوف على إطار نظرى تحليلى أصبح أمرًا مهمًا لتفسير هذا الواقع. فلقد ولدت فكرة التنظير للشبكات الاجتماعية من رحم علم الاجتماع، حيث تبنى التنظير الاجتماعى أطرا تحليلية، أبرزها التحليلات المرتبطة برأس المال الاجتماعى لدراسة فاعلية الشبكات الاجتماعية (٥٣).

٨) تجرى بحوث وسائل التواصل الاجتماعى فى ظل العديد من الصعوبات التى تواجه الباحثين المعنيين بدراسة وسائل التواصل الاجتماعى من بينها:

- غيبة وجود مصفوفة بحثية للموضوعات التي يمكن دراساتها، سواء الدراسات التى تم القيام بها أو التي يفضل القيام بها أو التي قد تساعد في تحقيق تقدم أكبر في المسار البحثي المتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي، وذلك فى ظل المرواحة ما بين السمة التقليدية للموضوعات المختارة للدراسة وما بين محاولات مسايرة جدة الوسيلة وتجددها الدائم.
- جلبت دراسات وسائل التواصل الاجتماعي إشكاليات منهجية ونظرية تبدو عصية على الإستكشاف والوصف ناهيك عن التفسير والتقويم ([٥٤]).

- صعوبة مسايرة التطور المستمر لأنواع واستخدامات ومعالم ومكونات وسائل التواصل الاجتماعي، والتى تجعل الفكرة البحثية، وطريقة تناولها قديمة، بعد مرور فترة قصيرة جدًا من إنجاز البحث، فضلاً عن صعوبة مواكبة هذا التطور على مستوى النظريات والمنهجيات العلمية التى تنشغل بدراسة الشبكات الاجتماعية.
- بالرغم من ظهور بعض البحوث المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعى، فى السنوات الأخيرة، إلا أنها لا تزال معظمها يعد من قبيل البحوث الاستكشافية والوصفية، وقلة من هذه البحوث والكتابات عنت بالبحوث التجريبية والتنظيرية لهذه الوسائل الجديدة، كما لم تظهر سوى دوريات علمية قليلة تعنى بوسائل التواصل الاجتماعى بصفة عامة، فى وقت لا تشغل فيه بحوث وسائل التواصل الاجتماعى مساحة كبيرة من اهتمامات الدوريات العلمية التقليدية والمعروفة. كما لم تطرح سوى كليات محدودة برامج خاصة بوسائل التواصل الاجتماعى، وإن بدت بعض الجامعات طرحها كمقررات، فعلى سبيل المثال رصدت (Tia Tyree, 2014) ([٥٥]) فى دراسة لها خمسون مقررًا عن وسائل التواصل الاجتماعي يتم طرحهم فى عدة جامعات.
- عدم وجود اتفاق بين الباحثين حول أنسب المداخل النظرية والمنهجية لدراسة وسائل التواصل الاجتماعى، وحول الأولويات البحثية سواء على الجانب النظري أو المنهجي. وذلك فى ظل التحديات البحثية الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعى ومن بينها:

١. عدم الاتفاق على أفضل بداية للتعامل مع بحوث وسائل التواصل الاجتماعى، وهل تكون بالسعى لصياغة نموذج أو نظرية تساعد في تفسير ظواهرها.
٢. صعوبة استخدام الأساليب البحثية التقليدية المتبعة فى دراسة جمهور هذه الوسائل، وذلك فى ظل التحولات الكبيرة في المفاهيم السابقة، والتي كانت تدور حول فكرة الجمهور المتجانس مقابل الجمهور غير المتجانس، وفكرة الجمهور النشط مقابل فكرة الجمهور السلبى، وفكرة الجمهور المقاوم مقابل الجمهور المستغل. (الهامى، ٢٠١٣، ١٠٧)
٣. صعوبة دراسة الظواهر التكنواجتماعية الجديدة ضمن مناهج البحث الاتصالى المتعارف عليها لكونها ظاهرة شاملة Macro وليست ظواهر محدودة Micro .
٤. بينما كانت الدراسات الاتصالية التقليدية ترجع التأثيرات التى تحدثها وسائل الاتصال على الجمهور إلى وجود بني ثابتة وراسخة في المجتمع مثل البناء الاقتصادي لنظم الاتصال والبناء السياسي للبيئة الاتصالية، والبناء النفسي للفرد، شهدت كل هذه البنى تغيرات جوهرية عصفت بالأساسيات والمفاهيم التي كانت تحكم تفسيرات الظواهر الاتصالية التقليدية، إذ أننا كمستخدمين للشبكات الاجتماعية أصبحنا نتعرض لتأثيرات مغايرة عما سبق، ويصعب الإحتكام فقط إلى ذات البني التقليدية فى تفسير أسباب وأشكال ومعالم هذه التأثيرات.
٥. عدم قدر ة البحوث على القفز على النظريات الاتصالية نحو النظريات الاجتماعية من جديد، إذ أصبح من الضروري إعادة تعريف المفاهيم والوحدات التقليدية المستخدمة سواء في النظريات الاتصالية أو الاجتماعية، حيث تعاني معظم العلوم من ارتباك واضح فى مفاهيمها بسبب توسط التقنيات الجديدة للنشاطات الانسانية والاجتماعية.
٦. صعوبة استخدام أسلوب تحليل المضمون بطريقته التقليدية فى تحليل نصوص ورسائل وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يصعب تقسيم هذه الرسائل إلى فئات قابلة للعد والقياس أو إلى فئات ثابتة جامعة مانعة، فالرسائل

التي يتم تبادلها تتشكل وفق بروتوكول الاتصال عبر وسائل التواصل الاجتماعى، وليس وفق شكل ثابت ومحدد، فهى رسائل غير ثابتة ومتغيرة، ولا حدود نهائية لها يمكن الوقوف عندها وتحليلها، فالنصوص مفتوحة ، ولا نهائية، تتشكل على أكثر من مستوى، وذلك فى ظل تعدد المسارات التي تتخذها رسائل التواصل الاجتماعى، وتنوع المسارات التي يوظفها كل مستخدم بمفرده فى تعامله مع هذه الرسائل، وقيامه بإعادة تشكيل ملامح الرسائل في أشكال وقوالب (نصوص، صور، فيديو، ملفات..إلخ) (الهامي، ٢٠١٣، ١٠١-١٠٢).

٧. تحدى اختيار العينات المبحوثة الملائمة لطبيعة البحث، وأفضل سبل التواصل معهم

٨. الخوف من الإتهام باختراق خصوصية المبحوثين، وانتهاك أخلاقيات مهنة البحث العلمى، من خلال الإطلاع على صفحات ومواد مستخدمين قد لا يدركون أو لا يوافقون على توظيف ما نشروه على وسائل التواصل الاجتماعى كمادة بحثية.

٩. صعوبة تحليل طرق وأشكال تفاعلية المستخدمين مع وسائل التواصل الاجتماعى، بفعل عدم وجود هوية محددة لمستخدمى وسائل التواصل الاجتماعي وإعادة تشكيل تلك الهوية فى أشكال وصيغ مختلفة.

١٠. صعوبة التعامل مع الكم الهائل من البيانات وتدفقاتها عبر وسائل التواصل الاجتماعى، فى وقت لا تسمح فيه بعض هذه الوسائل مثل الفيس بوك بعملية تجميع البيانات آلياً automated data والبعض الأخر يحتاج لخبرة فنية مثل التعامل مع API على التويتر.

١١. إن الجهود البحثية المعنية بدراسة وسائل التواصل الاجتماعى لا تزال جهود فردية فى معظمها، وقلة منها يأخذ الطابع الجماعي .

البعد الثاني:

أبرز الأشكاليات النظرية والمنهجية التي تواجه الدراسات المعنية بوسائل التواصل الاجتماعي

☞ أسفرت التحولات الكثيرة التي شهدها التعامل المنهجي والنظرى مع وسائل الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعى، عن ظهور العديد من الإشكاليات النظرية والمنهجية التى تواجه الباحثين المعنيين بهذا المجال من بينها:

١) عدم وجود نماذج ومقولات ومفاهيم نظرية كافية ومناسبة لتفسير ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، مما يدفع بعض الباحثين إلى إنجاز دراساتهم بدون الإستناذ إلى قواعد ورؤى نظرية، مع الإكتفاء بوصف هذه الظواهر دون التعمق في تحليلها وتفسيرها، والبعض الأخر يستند لمقولات ونماذج تقليدية قد لا تتناسب مع طبيعة هذه الظواهر، وهو ما لا يساعد فى بناء تراكم نظرى ثرى، كما لا يساعد فى توفير رؤى تفسيرية موضوعية لهذه الظواهر.

٢) تواجه النظريات المستخدمة في مجال بحوث وسائل التواصل الاجتماعى عدة تحديات من بينها:

- تغير خصائص الظاهرة الإعلامية التي يتم دراساتها وطبيعتها، واختلاف خصائص الواقع التي ينتجها، وتداخل عوامل مغايرة فى تشكيلها، يصعب حصرها أو تعميمها.

- عدم قدرة النظريات التي تسم بالشمول والكلية على استيعاب ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، فضلاً عن أن معظمها كان وليدًا لسياق إعلامى واجتماعى وثقافي مختلف، مما يجعل مسألة استعارتها فى مجال وسائل التواصل الاجتماعى محفوفًا بالعديد من المحاذير، فى ظل الخلاف الدائر بين الباحثين حول مدى صلاحية توظيف المداخل والنماذج النظرية التقليدية على الدراسات المهتمة بوسائل التواصل الاجتماعى.
- قلة الاجتهاد فى استحداث مداخل نظرية تتلائم مع طبيعة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى من جهة، و شطوح بعض الباحثين إلى إستعارة نماذج ونظريات من مجالات وعلوم أخرى، من باب السبق البحثي، دون دراية كافية بإمكانية توظيفها فى استقراء ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، وقيام البعض الأخر بالإستناد إلى مفاهيم ابستمولوجية غير مستقاة من واقع دراسة الظواهر المصاحبة لوسائل التواصل الاجتماعى، ودون النظر بتعمق في إستخلاص مفاهيم خاصة بها.
- صعوبة تطبيق بعض النظريات التقليدية على واقع التواصل الاجتماعي، وتغير الوسائل الاتصالية وعلاقتها بالمتغيرات والعوامل الأخرى، وظهور وسائط إعلامية جديدة، لا تخضع لذات الضوابط التنظيمية المألوفة مثل المدونات وصحافة المواطن.
- ثمة غياب لرؤى تفسيرية لظواهر عديدة مثل تحليل اتصال الجماعات الصغيرة ،وتحليل الأبعاد النفسية المرتبطة بالتفاعل الفورى مع الأفراد والنصوص وتناقل الشائعات وغيرها.

٣) إنعكست الإشكاليات المتعلقة بالنظرية فى بحوث وسائل التواصل الاجتماعي على الجوانب المنهجية والإجرائية، من عدة نواحى من بينها:

- عدم وجود مناهج علمية جديدة قادرة على التعاطى مع ظواهر الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، فعلى الرغم من وجود بعض التراكم المعرفى الكمى في دراسات وسائل التواصل الاجتماعى ، إلا إنها لم تحقق النجاح المرجو فى تطوير البناء النظرى والفلسفى، أو طرح مناهج بحثية جديدة
- استمرار غلبة استخدام الأدوات الكمية فى دراسة بعض ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى التى تحتاج إلى تنوع فى الأدوات البحثية وتكامل ما بين الأدوات الكمية والكيفية، بإعتبار أنها ظواهر إنسانية واجتماعية واتصالية ، لا يمكن رصدها وتحليلها وتفسيرها كميًا فقط، فثمة أبعاد أخرى قيمية وسلوكية تقتضى استخدام أدوات كيفية أيضًا لإكتشاف أبعادها ، مع الأخذ فى الاعتبار الدوافع الكامنة وراء آراء وقيم واتجاهات وسلوكيات مستخدمى وسائل التواصل الجماهيري، وعدم الاقتصار على تحليل آراء ومواقف واتجاهات المستخدمين بشكل كمى فقط.

٤) إنعكاس الظروف المتعلقة بالسياق البحثى على التعامل المنهجى والنظرى مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي، من بينها:

- أدى تغير واختلاف خصائص ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى عما سبقتها من ظواهر إعلامية، بفعل التطور التكنولوجي وغيره، إلى تغير فى طبيعة التفاعلات بين مكونات ومتغيرات الظاهرة الإعلامية، والعوامل المكونة لها، ودور كل عامل منها، وهو ما يعني صعوبة تفسير هذه الظواهر بالإستناذ لذات العوامل السابقة المؤثرة في الظواهر الاتصالية التقليدية.
- مع إتسام وسائل التواصل الاجتماعي بالعالمية، أصبح من الصعب اختيار موضوعات بحثية ذات صبغة محلية، إذ قد تتراجع أهمية الدراسة في حال اقتصارها على تطبيقات محلية صرفة، أو اختيارها مجال بحثى محلى محدود،

على عكس ما هو سائد في الدراسات الإعلامية التقليدية، التى تتزايد أهميتها مع تزايد ارتباطها بواقعها المحلي، إذ قد يتطلب الأمر إجراء دراسات مقارنة على مستويات مختلفة للتعرف على جوانب التشابه والأختلاف بين الموضوعات البحثية وتطبيقاتها فى سياقات مجتمعية مختلفة.

- غلبة الدراسات ذات الطابع الاستكشافي والوصفى على الدراسات التجريبية والتنظيرية
- غلبة استخدام مناهج بحثية معينة أكثر من غيرها وخاصة المنهج المسحى والمقارن.
- غلبة توظيف أدوات بحثية أكثر من غيرها مع اتصاف بعضها بالقصور، فمثلاً فإن الاعتماد على الاستبيانات أصبحت يتم بشكل اليكتروني غالبًا، مما يقلل من درجة مصداقية نتائج هذه الاستبيانات، كما أن استخدام أداة تحليل المضمون يواجه العديد من الصعوبات المتعلقة بمرواغة النص ذاته وتغير مساراته وعدم قابليته للعد والقياس الدقيق، فضلاً عن الصعوبات التى تواجه الباحثين فيما يتعلق بموافقة المستخدمين على تحليل رسائلهم، والخشية من الإتهام بإختراق الخصوصية
- عدم إمكانية القبول بفكرة كلية البناء أو النسق الإعلامى، والاستمرار في تبني نظريات تسعى لتفسير كل جوانب الظاهرة وتضع قوانين عامة لها فى التعامل مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي، لأنها ببساطة تعجز بهذا الشكل عن تفسير الاختلافات الكثيرة والجوهرية فى تلك الظواهر (مها عبد المجيد، ٢٠١٣، ٢٠٤)
- إشكالية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعى بنفس طريقة التعامل مع وسائل الاتصال السابقة دون إدراك الاختلافات التي ينطوى عليها، والتى تميزها عن غيرها، حيث تتنوع وتختلف التأثيرات الإعلامية لشبكة الإنترنت بتنوع واختلاف استخداماتها، وهو ما يعني ضرورة التفرقة بين التأثيرات الناجمة عن الاستخدامات المتنوعة لشبكة الإنترنت، وتلك الناجمة عن تطبيقات اتصالية معينة، وغيرها. (مها عبد المجيد، ٢٠١٣، ٢١٣)
- لا يزال بعض الباحثين يتصورون أن وسائل التواصل الاجتماعي بمفردها، قادرة على إحداث تأثيرات سلوكية قد تغير أواصر مجتمعية، بينما تستند حجتهم على طرح مفردات مستمدة من نماذج مصغرة للعملية الاتصالية القائمة على صفحات الفيس بووك مثلاً، وتقوم بتعميمها، فإحدى هذه الدراسات على سبيل المثال، حدد العوامل المؤثرة في إحداث تأثيرات على الأنظمة الحاكمة في المصداقية التي يتمتع بها الموقع والعلاقة التى تربطه بالمواقع الإخبارية، والثقة في المواقع.. باعتبارها عوامل تؤثر في تكوين الاتجاهات نحو تغيير الواقع ثم السلوك ، وفى دراسة أخرى ([٥٦]) ربطت ما بين إحداث التغيير وحركات التمرد، وما بين استخدام الفيس بوك كمصدر للأخبار والمشاركة الاجتماعية .

٥) تتسم الموضوعات البحثية المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي بالروتينية، فهى تدور فى دوائر محددة ومغلقة، بحيث تراجع ثرائها المستمد من السياقات المجتمعية والتي كان تمد الباحثين بأفكار موضوعات بحثية متنوعة بتنوع هذه السياقات، فالعمل البحثى الذى يدور فى سياق بحوث وسائل التواصل الاجتماعى ، يستمد مقوماته من سياق بنائى واحد ومحدد، مما يحد من تنوع السياقات البحثية، فى ظل وحدة وسائل التواصل الاجتماعى، وتماثل الأدوات والقوالب المستخدمة، وتقارب الموضوعات التي يتم دراساتها، وسيادة معالجات وطرق تحليل معينة عن غيرها.

٦) صعوبة إجراء دراسات التأثيرات المعرفية والإقناعية والسلوكية التي تحدثها وسائل التواصل الاجتماعى، لعدة أسباب من بينها:

- المبالغة التي تحيط بقدرة وسائل الاتصال الاجتماعى على التأثير، وعدم الاتفاق على المفاهيم المستخدمة ، وتعدد العوامل التى تقف وراء تأثيرات هذه الوسائل، ولمحاولة بعض هذه الدراسات اختبار عوامل محددة

تؤثر على مستخدمى وسائل التواصل الاجتماعى، مع إغفال عوامل أخرى، وعدم مراعاة الفروق الفردية بين المستخدمين، كما إن لجوء بعض الدراسات لعمل نسخ تجريبية لإختبارها بين المستخدمين، قد لا تعكس واقع التواصل الحقيقي عبر هذه الوسائل

- إشكالية إنعكاس تغير الأنساق النظرية الجديدة لوسائل التواصل الاجتماعي على الجانب الإجرائي المناسب لتطبيقها، فعلى سبيل المثال، فإن نسب ورود موضوع أو قضية ما للطرح والمناقشة بين مستخدمى وسائل التواصل الاجتماعي لا يمثل العامل الحاسم فى القول بأنها تعكس أجندة اهتماماتهم، وإنما لابد من الالتفاف أيضًا إلى مدى تجاوب الجمهور مع طرح هذه القضايا بما يعبر عن حجم التركيز والاهتمام الذى حصلت عليه، كما أن إهمال التفاعلات الاجتماعية التي تحيط بموضوع ما وتحدث بين الأفراد يعني إسقاط مستوى تأثير الأجندة المتبادلة بين أفراد الجمهور (مها عبد المجيد، ٢٠١٣، ص ١٩٧-٣٣٤)

٧) من بين الصعوبات الأخرى التي يواجهها الباحثون في تحليل ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي:

- إفتقار بعض الباحثين للمهارات التقنية الضرورية للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعى، مما يعوقهم عن إجراء دراسات أكثر عمقًا، كما يحول بينهم وبين توظيف البرمجيات والقواعد المعلوماتية التى تزيد هذه الدراسات ثراءًا
- كثرة البيانات المتاحة والتي يصعب دراساتها، وهو ما يقتضي وضع حدود لموضوع وفترة البحث، وعدم وجود قيود على التعليقات، وبالرغم من فائدة ذلك للتعرف على توجهات وآراء وقيم المستخدمين، إلا أنها تمثل مشكلة للباحثين، فضلاً عن أن معظمها قد يكون عبئًا على الباحث عندما يقوم بفرزها، سواء من حيث عدم اتصالها بالبحث أو سطيحتها أو خلوها من السياق، بالإضافة إلى المشكلات المتعلقة بتعدد اللغات المستخدمة في الشبكات الاجتماعية، وكذلك تعد المنابر والأشكال التي تظهر بها المساهمات سواء كصور أو فيديوهات أو مقاطع مسموعة أو مصورة أو غيرها، وكذلك صعوبة تحديد هوية المستخدمين حتى فى حالة توافر بروفيلات خاصة بهم، فقد لا تكون صحيحة.
- صعوبة اختيار عينات ممثلة وغير متحيزة تعكس الواقع الاجتماعى الحقيقي للمتعاملين مع وسائل التواصل الاجتماعى، وتساعد فى التواصل لنتائج قابلة للتعميم، وكيفية اختيار هذه العينات فى إطار اخلاقي يتفق مع ضوابط البحث العلمى، فى ظل عدم توفر سياق تفسيري مفيد لهذه الظواهر.
- أغلب الدراسات التي نشرت حول "مواقع الشبكات الاجتماعية" هي دراسات جماعية تقتضي تعاضد الباحثين ،وهو تقليدُ يكاد يكون غائبا في العديد من الدول.

البعد الثالث: مدى صلاحية المرجعيات النظرية المرتبطة بالإعلام التقليدي لدراسة وسائل التواصل الاجتماعى ؟

☞ من بين التساؤلات الأساسية المطروحة فى مجال التعامل المنهجي والنظرى مع الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعى السؤال حول مدى صلاحية المرجعيات النظرية المرتبطة بالإعلام والاتصال التقليدي لدراسة وسائل التواصل الاجتماعي، وبمعنى أخر هل يفترض الطابع الجديد للشبكات الاجتماعية من جهة المضامين التي تتشكل داخلها (تعبيرات متعددة عبر النصوص والصور والفيديو....) والتفاعلات (بين المستخدمين والجماعات) التي تحتضنها والاستخدامات المرتبطة بها أطرًا نظرية خاصة ومقاربات نظرية مغايرة ومبتكرة .

ويمكن قراءة هذه التساؤلات كالتالي:

- أولاً: من المؤكد أن ثمة حاجة ماسة لنظريات اتصال جديدة، إذ أن الممارسات الاتصالية الحديثة التي أفرزتها وسائل التواصل الاجتماعي، تخرج عن طبيعة الممارسات الاتصالية التقليدية، وبينما تأسست النظريات الاتصالية على أساس ارتباطها بالنظم الاتصالية السائدة، حيث سعت إلى تفسير ظواهرها، فإن هذه النظم الاتصالية قد شهدت العديد من التغيرات، مما يصعب على النظريات التقليدية تفسير هذه التغيرات باستخدام نفس المقتربات والمداخل التقليدية. ومن ناحية أخرى، فإن الظواهر الجديدة لوسائل التواصل الاجتماعى خلقت فجوة كبيرة بين النظريات الاتصالية التقليدية وما بين قدرتها على تفسير ما أفرزه مجتمع وسائل التواصل الاجتماعي من ظواهر وممارسات.
- ثانيًا: من المؤكد أن ثمة تغيرًا كبيرًا فى طبيعة سياق الظواهر الإعلامية المتعلقة بوسائل الإعلام التقليدية عن مثيلاتها فى بيئة وسائل التواصل الاجتماعى، مما يقتضى إعادة النظر في طبيعة ونوعية المرجعيات النظرية المستخدمة في تفسير الظواهر الجديدة المصاحبة لوسائل التواصل الاجتماعى. فعلى سبيل المثال، فإن النظريات الحاكمة لعمليات انتاج واستهلاك المواد الإعلامية لا يمكن تطبيقها فى حقل الاتصال الجديد، فى ظل تغير آليات إنتاج واستهلاك الرسائل الاتصالية، مما يعني الحاجة إلى إنشاء مناظير جديدة للدراسة، حتى يمكن الوصول إلى نظريات علمية جديدة يمكن من خلالها تحديد طبيعة الحراك الاتصالي الجديد ([٥٧]).
- ثالثًا: أن ظهور وسائل التواصل الاجتماعى ككيانات جديدة، يستدعى تغيير طبيعة المعارف والمفاهيم والرؤي الاتصالية التي كانت تستخدم قبل ظهورها ، فالمنطق يقول أن ظهور كيان جديد يستتبعه بالتبعية تغير طبيعة المعرفة المرتبطة به، حيث يصعب فهم واستيعاب العلاقات الاجتماعية التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن طريق توظيف نفس نماذج الاتصال التقليدية، إذ أفرزت وسائل التواصل الاجتماعي إنماط وأشكال جديدة من التواصل لم تكن معروفة من قبل، مما يستدعى معه وجود ديناميات وآليات مختلفة لتحليل إنماط هذا التغير سواء على الوجود الاتصالى أو الاجتماعي أو السياسي ([٥٨]).
- رابعًا: إن ثمة حاجة ماسة من قبل الباحثين المهتمين بدراسة وسائل التواصل الاجتماعى للعمل على التحرر من سيطرة وقيود وإطارات النظريات المستخدمة في تفسير ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، وتجنب إعادة إنتاج النظريات القديمة في بيئات وسياقات مختلفة وعلى ظواهر متباينة، وذلك فى ضوء إدراك تغيرات وخصائص بيئة التواصل الاجتماعى، وإدراك وفهم طبيعة ما طرأ على الواقع الاجتماعى والإعلامى من تغيرات جعلته مختلفًا تماما عن الأنساق الاجتماعية التي أنتجت تلك النظريات فيما سبق، حيث يؤدى تغير ظروف الواقع والسياق الذى ينتج ظواهر وموضوعات أو قضايا البحث بشكل أو بآخر إلى تآكل مقولات النظريات التقليدية أمام هذا التغير في الواقع وانعكاساته على خصائص وبنى الظواهر التي يفرزها.([٥٩]) خامسًا: إن القول بوجوبية وحتمية هجر نظريات الإعلام القائمة تمامًا إذا فشلت في تفسير ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، قول يصعب القبول به على إطلاقه أيضًا، إذ لا يمكن القول بهجر النظريات القائمة تمامًا عن دراسة ظواهر التواصل الاجتماعي، ولكن يمكن القول بضرورة إنتاج قضايا وتفسيرات ورؤى يمكن إدماجها في هذه الأبنية النظرية لتحل محل نظيرتها المهجورة، وتتناسب مع طبيعة ومعطيات الظواهر الإعلامية الجديدة، وهو ما يعني تطوير الأبنية النظرية القائمة ، فأساس النظرية قد يبقى دون تغيير، لكن مفردات هذا الإطار والعلاقات بينها هي التي قد تتغير لتشكل تطويرًا لمقولات النظرية حتى تتناسب مع الظاهرة التي نسعى لفهمها وتفسيرها. ([٦٠])

☞ سادسًا: أن السعى لتطوير التعامل النظرى مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى يقتضي:

- السير في مسارين يؤدى إحداهما إلى الأخر، على أن يبدأ المسار الأول بالسعى لصياغة نماذج نظرية مصغرة أو جزئية تتلاءم مع طبيعة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، وبما يساعد في الإنتقال للمسار الثاني، والذى يستهدف صياغة نظريات تتناسب مع طبيعة هذه الظواهر، حيث يرى بعض الباحثين البدء ببناء نماذج نظرية كمخرج للتعامل مع الإشكاليات التي تواجهها بحوث الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، فى إطار سعيها عن إطار نظرى يلائم خصائص ظواهرها والتى تختلف عن خصائص ظواهر البيئة الإعلامية التقليدية
- المبالغة في تطويع مفاهيم إعلامية واتصالية سابقة ومحاولة إخضاعها قسرًا على ظواهر اتصالية جديدة، تتم في بيئة مغايرة.
- عدم إغلاق أبواب الاجتهاد نحو صياغة مفاهيم ومقاربات ومداخل ونماذج نظرية تساعد في تفسير بعض ظواهر التواصل الاجتماعى.
- الترحيب بدعوات بعض الباحثين لتطوير مقاربات نظرية وأدوات تحليلية مبتكرة لمعالجة الاستخدامات والتأثيرات وأنماط الانخراط في هذه المجالات الجماعية وإنتاج أشكال المضامين الجديدة.
- الاهتمام بالاتجاه الذى يدعو نحو الجمع بين مناهج وأساليب البحث الكمي والكيفي، وإعادة النظر في توظيف أساليب البحث الاجتماعي التى ارتبطت بالمجتمعات الفيزيائية، مثل المنهج الأنثروبولوجي والدراسات الأثنوجرافية، وتحليل الشبكات الاجتماعية، بما يتناسب مع طبيعة وخصائص الظاهرة الإعلامية على مستوى المجتمعات الافتراضية ([٦١])
- ضرورة دراسة ظواهر وسائل الاتصال الاجتماعى على مستويات أشمل، حيث يصعب دراساتها وفقًا لمستويات محدودة، وبما يساعد على رؤيتها فى إطار عام يساعد على فهمها وتفسيرها.
- إعادة تعريف المفاهيم والوحدات التقليدية المستخدمة سواء في النظريات الاتصالية أو الاجتماعية، وخاصة فى ظل بروز التأثير الكبير للتكنولوجيا على الأنشطة الاتصالية والاجتماعية

☞ سابعًا: ثمة اجتهادات بحثية فى مجال تطويع بعض المفاهيم النظرية المستمدة من العلوم الاجتماعية ، حيث قام بعض الباحثين بتطويعها في دراسة الممارسات المتصّلة بمواقع الشبكات الاجتماعية. منها: مفاهيم "الشبكات الاجتماعية" والرأسمال الاجتماعي social capital والروابط الضعيفة والروابط القوية. وقد وظفت هذه المفاهيم وغيرها بشكل عام لدراسة آليات منطق العلاقات الاجتماعية في هذه المواقع وبنية التواصل داخلها.

- قد استخدم بعض الباحثين مفهوم الرأسمال الاجتماعي لإستكشاف العوالم الافتراضية في علاقتها بالسياق الاجتماعي. ومن بين الخلاصات التي توصلوا اليها أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يستهدف دعم الفرص الاجتماعية التى تعزز الروابط الاجتماعية، وهو ما يتناقض مع خلاصات أخرى ترى أن وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت تعزل الناس عن عوالمهم الاجتماعية، بإعتبار أن التفاعلات الرمزية لا تعزل الأفراد عن عوالمهم الاجتماعية، بل يمكن أن تدعم العلاقات الانسانية وتصل الناس بعضهم ببعض (Lampe[٦٢] ، كما خلصوا إلى أن هذه الوسائل تساهم في تعزيز الرأسمال الاجتماعي (العلاقات الحميمية Bonding Social Capital بين أفراد متشابهين في نفس السن أو الثقافة أو غيرها، كما تسمح بالمحافظة على العلاقات مع الجماعات الاجتماعية القديمة

(الصادق الحمامى، ٢٠١٢). كما قام بعض الباحثين بتوظيف نموذج Model of Deindividuation Effects وهى ترى أنه فى سياق قلة الشخصنة والتجهيل عبر هذه الوسائل يمكن أن يتجاذب الأشخاص المتشابهين معًا (Jamila &Wallace, 2014)

- تم استخدام مفهوم الروابط الضعيفة والروابط القوية لفهم بنية التواصل في مواقع الشبكات الاجتماعية، حيث الروابط القوية هي علاقات حميمية وذات مضمون عاطفي قوى، وهى متواترة يخصص لها الفرد وقتًا هامًا، وتتشكل داخل جماعات ضيقة على غرار العائلة وجماعات الأصدقاء المقربين، أما الروابط الضعيفة، فتشمل العلاقات الاجتماعية التي تصل إنسان بإنسان أخر لا تقوم على التواتر كالعلاقة بصديق غير حميم، وبالرغم من ضعفها ، إلا إنها ذات قوة ما لأنها تتيح قدر من التفاعل والتبادل والولوج إلى وسائل اجتماعية. (الحمامى، ٢٠١٢)
- ركزت بعض البحوث على استكشاف الاستخدامات الاجتماعية لوسائل التواصل الاجتماعى، مشيرة إلى أن الفضاءات التواصلية التي تؤسسها مواقع الشبكات الاجتماعية غير منفصلة عن الفضاءات الاجتماعية، فسلوكيات الجمهور هي سلوكيات هادفة لتحقيق احتياجات واعية أو بناء وسائل اجتماعية والمحافظة عليها، وكثير من استخدامات الشبكات الاجتماعية هي استخدامات طقوسية وذات طبيعة مألوفة، كما يسعون لجنى منافع عديدة من استخدام هذه الشبكات مثل التواصل مع الآخرين وبناء علاقات جديدة ووصلهم مع من تفصلهم عنهم المسافات وإخبار الآخرين عن نشاطهم والبحث عن أشخاص يتماثلون معهم فى الاتجاهات الفكرية والأنماط الحياتية، وقد أطلق د. الحمامى على طبيعة الممارسات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية ما أسماه بنموذج الحداثة السائلة والمتحركة Liquid Modernity وهو نموذج ينطبق على المجتمعات التي تسود فيها الفردانية والاستقلالية وتحكمها العلاقات الاجتماعية المتحولة التي تتشكل فى إطار فقد صلابته (الحمامى، ٢٠١٢)

(٢) سعى العديد من الباحثين لتطوير النظريات المستخدمة في دراسة ظواهر وسائل الإعلام وتطويعها فى دراسة وسائل التواصل الاجتماعي ومن بينها: نظرية المجال العام، و مدخل الاعتماد على وسائل الإعلام ،ونموذج التلقي ، ونموذج الاستخدامات والإشباعات(حيث يرى البعض أن استخدامات الفايسبوك لا تنفصل عن أنماط الاستخدامات المألوفة مثل تمضية الوقت والترفيه والاسترخاء والتقليل من الضغط اليومي والبحث عن المعلومات. ومن هذا المنظور فإن موقع الفايسبوك يحقق التوليف بين احتياجات الميديا الجديدة والتقليدية. (الصادق الحمامى، ٢٠١٢)

- ☞ اهتم بعض الباحثين بدراسة طرق بناء الهوية الذاتية على الشبكات الاجتماعية، واستراتيجيات بناء هذه الهوية من خلال دراسة التفاعل بين ما يسمي بالهوية الواقعية والهوية الافتراضية، بإعتبار أن الشبكات الاجتماعية تمثل مجالاً لتمثيل الذات، سواء من خلال قيام الفرد بإستعراض مفردات خاصة به على جداره الخاص أو من خلال المؤشرات التي تكون ملمحه Profile كالجنس والعمر والدين والمدينة التي يعيش فيها، فضلاً عن دراسة الاستراتيجيات التي يعبر بها الفرد عن ذاته كاختيار صورة الملمح وما يقبل أن يظهره عن حياته الخاصة، وما يخفيه عن الآخرين (الأسرة، النشاطات التي يقوم بها) ، وركزت دراسات أخرى على ما يسمى بإدارة الصورة Representation Management بإعتبار أن الشبكات الاجتماعية هي فضاء لتمثيل الذات عبر إمكانيات الاستعراض العام لعلاقات المستخدم. (٦٣).
- ☞ تطويع نموذج نشر الأفكار المستحدثة فى دراسة استخدامات الإعلاميين لوسائل التواصل الاجتماعى، من خلال معرفة مدى انتشار استخدام هذه الوسائل فى المؤسسات الإعلامية، ودراسة ذلك على مستويين: مستوى التبنى عبر المؤسسات، ثم

مستوى التبنى الفردى، مع التركيز على دراسة تأثير تعقد استخدام هذه الوسائل وملاءمتها على إمكانية تبنيها، مع الأخذ فى الاعتبار العوامل التى تؤثر على تبني المؤسسات لهذه الوسائل الجديدة،

- استخدام نماذج ومفاهيم من علوم أخرى مثل Situated Learning and Communities of practices والتى ترى أن الأفراد يتعلمون من خلال التعامل مع العالم الطبيعي والاجتماعى أكثر مما يتلقون المعرفة بشكل سلبى، وتم توظيفه للتفرقة بين وسائل الاعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي، فلم يعد الجمهور سلبي فى استقبال المعلومات، فى وقت توفر وسائل التواصل الاجتماعى فرصة للتواصل والمساهمة في المعرفة التى يتم خلقها ونشرها ([٦٤])

- من بين المقولات الأساسية المتعلقة بالشبكات الاجتماعية على مستوى التنظير الاجتماعى:

- مقولة البناء الشبكى: تنطلق تصور بأن البناء الشبكى يمثل الرابط بين مجموعة من الحزم الاجتماعية التى تتمثل فى الأفراد أو الجماعات، أو كيانات مثل الشركات والمؤسسات. وعلى عكس الفرضيات المرتبطة بالبناء الاجتماعى فى التنظير التقليدى، فالتفاعلات المتبادلة التى تتم داخل البنية الشبكية لا يشترط أن تسرى فى الكيان الشبكى كله. فقد يتم التفاعل الاجتماعى فى مستواه الافتراضى بين الأفراد بعضهم بعضا، أو الجماعات والأفراد، وقد يهمل الأفراد أو تهمل الجماعات تفاعلات مع أفراد آخرين داخل الشبكة. وقد يصل الأمر إلى غياب التفاعل لدى بعض الأفراد داخل الشبكة.
- مقولة الاعتماد المتبادل: وتقوم على افتراض يمكن بلورتها فى الجملة الآتية "يلعب الاعتماد المتبادل دورًا أساسيًا فى تبادل المعلومات بما يؤثر على المعتقدات والقرارات الشخصية والجماعية والمنافع وحتى الاحتجاجات والإضرابات"، مع الأخذ فى الاعتبار أن تشكل الاعتماد المتبادل يكون بحسب قوة الروابط بين الأفراد والجماعات .وتتفاوت قوة الروابط بالدوافع المختلفة لاستخدام الشبكات الاجتماعية، فالدوافع الترفيهية تختلف عن الدوافع الاجتماعية التى تختلف بدورها عن الدوافع السياسية، مع ملاحظة دينامية العلاقات عبر الشبكات الاجتماعية. إذ إنها من الممكن أن تضعف، لأنها مرتبطة باهتمامات الأفراد التى ربما تضعف قوتها بما يؤثر على فاعلية الاعتماد المتبادل([٦٥]).

- ظهور اتجاه يدعو لمراجعة دراسة تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعى: حيث يرى أن اختلاف بنية وسائل التواصل الاجتماعي عن وسائل الإعلام التي سبقتها، يدعو إلى وجود نماذج نظرية تشرح وتفسر التأثيرات الإعلامية في بيئتها الجديدة طالما أنها تشكل ظواهر مختلفة عما سبقها، ويطرح ثلاثة مسارات فى هذا الاتجاه الأول يشير إلى استحداث نماذج نظرية تتناسب مع الاختلافات التي تميز الإعلام الجديد عما سواه، ومسار يشير إلى أن بعض النظريات القديمة المعروفة سوف تبقى صالحة ومناسبة لدراسة وسائل التواصل الاجتماعي، ومسار ثالث يشير إلى العمل على تعديل أو إعادة طرح وإنتاج النظريات والنماذج النظرية المعروفة ولكن في ضوء الاختلافات التي حدثت في بنية وخصائص وجمهور وسائل التواصل الاجتماعي حتى تتمكن من فهم وشرح التأثيرات المختلفة لاستخدامات وسائل التواصل الاجتماعي. (مها عبد المجيد، ٢٠١٣، ص ١٩٧، ٣٣٤).

البعد الرابع:

بحوث وسائل التواصل الاجتماعى بين المناهج التقليدية فى علوم الإعلام والحاجة لمناهج حديثة

- من بين التساؤلات الأساسية المطروحة فى مجال التعامل المنهجي والنظرى مع شبكات التواصل الاجتماعى السؤال حول مدى صلاحية المنهجيات التقليدية المرتبطة بالإعلام والاتصال التقليدي لدراسة وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك

التساؤل حول نوعية التحديات المنهجية التى تواجه الباحثين فى مجال دراسة وسائل التواصل الاجتماعى، وهل تستلزم القضايا والتساؤلات التى يحاول أن يطرقها المهتمين ببحوث وسائل التواصل الاجتماعى لمهارات واستراتيجيات بحثية مختلفة ؟.

☜ ويمكن قراءة هذه التساؤلات كالتالي:

أولاً: فيما يتعلق بالتحديات التى تواجه الباحثين فى مجال وسائل التواصل الاجتماعى: من بين هذه التحديات ما يلي:

١)تحدى معرفة وضعية بحوث وسائل التواصل الاجتماعى بين العلوم الأخرى عامة وعلم الإعلام والاتصال خاصة، وهل تعد فرعًا قائمًا بذاته ؟ أم تابع لبحوث وسائل الإعلام والاتصال ؟ وما هى حدود الإستفادة من العلوم الأخرى وخاصة علوم الاجتماع وعلم النفس، وعلوم المعلوماتية والتكنولوجيا،وكيفية تنظيم العلاقة بين مجال وسائل التواصل الاجتماعى ومجالات علوم الإعلام والاتصال، ومواجهة إشكالية استقطاب علوم الاجتماع من جهة وعلوم الإعلام والاتصال من جهة أخرى لوسائل التواصل الاجتماعى، وهل العلاقة القائمة بينهما تحتاج لإعادة نظر تحرر البحوث الوليدة من هيمنة العلوم الأخرى ؟ وهل العلوم الأخرى قادرة على التعامل مع الظواهر الجديدة لوسائل التواصل الاجتماعى والتى غالبًا ما تتأخذ أشكالاً تكنولوجية ؟، وما هى الأسس المشتركة التى تجمع بين بحوث وسائل التواصل الاجتماعى وغيرها من العلوم ؟ وما مدى تأثير تجاوز هذه البحوث للحدود الزمانية والمكانية والثقافية على طبيعة هذه العلاقة وتلك الأسس ؟

٢)تحدى معرفة أنسب النماذج والنظريات التى يمكن استخدامها فى دراسة موضوعاتهم، فى ظل عدم اتفاق الباحثين حول مدى ملاءمة النماذج والنظريات التقليدية ومدى صلاحيتها للإستخدام فى التعامل مع ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى.

٣)تحدى مواجهة إشكالية الاعتماد على المناهج الإمبريقية كسبيل وحيد لإدراك الحقيقة الاجتماعية، فالبعض يرى ضرورة عدم الاعتماد على الأسلوب الأمبيريقي كسبيل وحيد لإدراك الظاهرة الاجتماعية، مع ضرورة التكامل بين الفلسفة الاجتماعية والنظريات التطبيقية المستندة على دراسات إمبريقية.(أحمد سمير،٢٠١٣، ص ١٢٠-١٩٥)

٤)تحدى اختيار موضوع بحثى جيد يتوافق مع الاحتياجات البحثية للمجال والتخصص والمجتمع، وفى نفس الوقت يتلاءم مع طبيعة الموضوعات والتوجهات البحثية الحديثة.

٥)تحدى اختيار أنسب المناهج والأدوات البحثية لموضوع بحثه، واختيار أفضل المقاربات سواء الكمية أو الكيفية أو هما معًا فى إنجاز دراسته، وكيفية إشتقاق أدوات بحثية جديدة مبنية على فهم المفردات التقنية والتكنولوجية لهذه الوسائل، وكيفية تحليلها تقنيًا وتكنولوجيًا وكيفيًا واستخلاص نتائجها بشكل يمكن أن يفهمه كل المعنيين بهذا المجال.

٦)تحدى متابعة التطور المتسارع في مجال وسائل التواصل الاجتماعى سواء من حيث الظواهر أو الأدوات أو البرمجيات أو التطبيقات أو الإضافات الجديدة، وعلاقتها ببحثه، وكيفية إتقانها.

٧)إتقان التعامل مع التكنولوجيا المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعى، وفهم دلالاتها وتأثيراتها وعلاقاتها بدراسته.

٨)مدى إمكانية التعامل بشكل أخلاقي ومهنى عند إجراء هذه البحوث ومن بينها: الحصول على موافقة صريحة من أجل إجراء المقابلات أو تبادلها مع المشاركين في البحث، وعدم التحيز فى اختيار العينات، وقراءة التحليلات الآلية والكمية بطريقة أمينة وموضوعية، ووضع معايير للتمييز بين المعلومات العامة والخاصة، وعدم اختراق خصوصية الآخرين.

٩)التنوع في أنواع البيانات، حيث تتضمن وسائل التواصل الاجتماعى خليطًا من البيانات المرئية واللفظية والنصية، وهو ما يقتضى من الباحثين تحديد أى الأنواع سيدرسون وكيف سيدرسونها، مع الأخذ فى الإعتبار حقوق الملكية الفكرية لهذه البيانات وخاصة المرئية والمصورة، وحقوق الأشخاص الذين يظهرون فيها.

١٠)تحدى التعامل مع كم هائل من البيانات والرسائل ، وخاصة إنها رسائل لا تتخذ مسارًا واحدًا، ولا تظهر في قالب واحد، بل فى عدة أشكال ومسارات، فى وقت تمنع فيه بعض الوسائل مثل الفيس من التعامل بشكل آلى مع البيانات،

١١)تحدى معرفة أيديولوجيات وتوجهات شبكات التواصل الاجتماعى، إذ أن معظمها ذا طابع تجارى، ويستهدف تحقيق الربح وليس مجرد القيام بخدمة اجتماعية، وهو ما يعني أن المنابر التي يتم من خلالها التواصل الاجتماعي غير محايدة فى الأساس، وبعضها كذلك ذو طابع إيديولوجى.

ثانيًا: مدى الحاجة لمناهج جديدة وصلاحية المناهج التقليدية

١)تباينت رؤى الباحثين فيما يتعلق بالحاجة لمناهج بحثية جديدة ومغايرة لدراسة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، فمنهم من يرى أن تطور المنهج العلمي لا يستدعى بالضرورة اختلاف الموضوع أو أن التغييرات والتحولات التى تطرأ على موضوع البحث تترك أثرها على المنهج، والبعض الأخرى يرى ضرورة استحداث مناهج جديدة بإعتبار إن تغيير الأسس المعرفية للعلوم، وتغير المناظير الفلسفية يجعل من الصعب الإستمرار في ذات الوقت فى إتباع نفس المناهج لدراسة ظواهر متنوعة، مما يقتضى أيضًا تحديث الطرق المنهجية المتبعة فى دراسة هذه الظواهر الجديدة، فمن المؤكد أن الاتصال التكنو اجتماعي قد أثر على نحو مباشر فى قدرة وفعالية المناهج البحثية ونظرياتها فى التعامل مع الظواهر، كما أن الاعتماد على المناهج الأمبيريقية وحدها غير كاف للوصول إلى الحقيقة العلمية (أحمد سمير، ٢٠١٣، ١١٧-١٩٦)

٢)إن القضية ليست قضية مناهج جديدة، بقدر ما يتعلق الأمر بكيفية توظيف المناهج المتوافرة فى دراسة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، وكيفية إختيار المنهج المناسب للظاهرة محل الدراسة، وكيفية التوفيق بين أكثر من منهج لدراسة ظاهرة واحدة، وكيفية استخدام عدة مناهج على مراحل متتابعة أو متزامنة لدراسة ظاهرة ما فى مراحلها المختلفة وهكذا. وفى مجال وسائل التواصل الاجتماعي يمكن الحديث عن تطور في أساليب البحث (أساليب التحليل وأدوات القياس) أكثر مما يمكن أن نتحدث عن تطور في المنهج العلمي .

٣) بالرغم من اعتياد الباحثين على استخدام الأدوات البحثية التقليدية مثل جماعات النقاش والمسوح، وبالرغم من أنها قد لا تكون أفضل الأدوات، وقد تكون مجرد أدوات من بين عدة أدوات، فمن المؤكد أنه لا توجد أداة واحد تتلائم مع الاحتياجات المختلفة للبحوث، ولكل أداة مزاياها وعيوبها، ولابد من معرفة الفروق الدقيقة بين كل أداة، والاستفادة من مزاياها، وفى نفس الوقت لابد من السعى لإشتقاق أدوات من ذات وسائل التواصل الاجتماعى، قائمة على توظيف برمجيات وتقنيات تكنولوجية تساعد فى إخضاع عدد كبير من البيانات المتاحة للتحليل والغوص فى أعماقها.

ثالثًا: واقع التعامل المنهجى مع بحوث وسائل التواصل الاجتماعى فى ضوء التحديات وتباين الرؤى المنهجية:

انعكست التحديات السابقة على واقع المعالجات المنهجية لظواهر وسائل التواصل الاجتماعي التي شهدت العديد من التحولات من بينها:

١) اعتمدت بعض الدراسات على عدة منهجيات منها: الدراسات المسحية(بواسطة الاستمارات) والدراسات الأثنوغرافية الإنثروبولوجية بواسطة الملاحظة والمقابلة غير المباشرة، ودراسات الخطاب بواسطة تقنيات التحليل السيميائي وتحليل الخطاب. وفي أحيان كثيرة يعتمد الباحثون منظومات منهجية مركبة تتزاوج فيها المنهجيات الكمية والكيفية وأدوات جمع المعلومات،كالاستبيانات بواسطة الاستمارة المطبوعة أو الإلكترونية ،والمقابلات ،والحوارات الهاتفية ،وبرمجيات آلية لتحليل الخطاب. (الهامي، ٢٠١٣، ١٠٤-١٠٦) (الصادق الحمامى، ٢٠١٢)

٢) التحول من التركيز على الجانب الكمي إلى التحليل الكيفي للرسائل، والتوسع فى توظيف التصمميات التجريبية، والاتجاه لتوظيف أساليب الملاحظة بالمشاركة، والتوسع فى توظيف مناهج وأدوات التحليل اللغوي والنصي.

٣) الاهتمام بالدراسات الكيفية، بما يسمح بإستكشاف ومتابعة أنماط البوستات والاستجابات من قبل مستخدمي وسائل الوسائل الاجتماعي، ومعرفة وفهم أهمية دوافع المستخدمين وسلوكهم و أهمية الخبرة في حياتهم الشخصية والمهنية، وتقصى كيفية وأسباب العلاقات والاتصالات التي لا تكون واضحة في البيانات الكثيفة المتوافرة على وسائل التواصل الاجتماعي Big and Deep Data. حيث يستخدم الباحثون مداخل متزامنة وغير متزامنة وقريبة من التزامن-near synchronous approaches.

٤) ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي الباحثين فى تطوير تفسيرات جديدة للمقتربات التقليدية الكيفية مثل الملاحظة والمقابلة وتحليل الوثائق، ويمكن للباحثين دراسة السلوك الاليكتروني أو السلوك الاليكتروني في علاقته بالأفكار والخبرات والاتجاهات المرتبطة بحياة الفرد سواء فى الواقع أو فى الفضاء الاليكتروني.

٥) تساعد وسائل التواصل الاجتماعى الباحثين المعنيين بالدراسات الكيفية على القيام بتجميع المادة الثانوية لبحوثهم قبل القيام بالدراسة الأساسية، حيث يستخدمونها كنقطة بداية للتعرف على اتجاهات وأفكار مستخدميها. ومن الطرق التي يتم استخدامها تحليل الخطاب وتحليل النص، من أجل تجميع بعض الأفكار ، حيث يتم توظيف مهاراتهم التحليلية والتفسيرية بناءًا عليها، وإن كانت هذه الدراسات تواجه مشكلة تحديد العينة وما إذا كانت تمثل العينة المستهدفة، بفعل تزايد عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية، كما يصادف هؤلاء الباحثون إشكالية استقطاب بعض المستخدمين للمشاركة في بحوثهم، حيث يعتبر معظمهم أن مشاركتهم في وسائل التواصل الاجتماعي أمورًا شخصية، فضلاً عن إشكالية التعامل مع المواقع التى تتحصل على مقابل مادى.

٦) الاعتماد على منهجية مركبة تتزاوج فيها المنهجيات وأدوات جمع المعلومات، فعلى سبيل المثال، قام بعض الباحثين بدراسة عن استخدامات الفيسبوك فيما يتعلق بتبادل المعلومات، حيث اعتمد الباحثون على منهجية كيفية عبر عينة تم استقطابها عبر إعلان على الشبكة يحيلهم على استبيان اليكتروني لجمع البيانات الديموجرافية والمتصلة باستخداماتهم العامة، ثم قام الباحثون بحوارات هاتفية مدة كل واحدة منها ٤٥ دقيقة مقابل هدية تسلمها من يقبل بالعضوية في العينة، كما وظف الباحثون أسلوب snowball sampling، وهي تقنية تسمح بانتقاء أفراد فى العينة لهم علاقة بالأفراد الأصليين وبطريقة غير عشوائية، ثم قام الباحثون بتسجيل المقابلات الهاتفية وتحليليها (باعتبارها خطابًا) بواسطة برنامج atlasti وهى برمجية للتحليل الكيفي للخطاب. (الصادق الحمامى، ٢٠١٢)

٧) من بين الأدوات و أساليب القياس التى حاولت بحوث وسائل التواصل الاجتماعي الإستعانة بها ما يلي:

- أسلوب تحليل الشبكات الاجتماعية Social network analysis ، وهو أداة منهجية أكثر من كونه نظرية . وهو يهتم بدراسة العلاقة بين مفهومين النودس Nodes (الناس، المنظمات والوثائق) والروابط (العلاقات والانتماءات والجمعيات)، وذلك عند الاهتمام بدراسة العلاقات بين الناس والمنظمات والآلآت والوثائق وحتى الأفكار، والهدف هو جمع معلومات حول بناء الشبكات والكشف عن أنماط الاتصالات والتأثير وتدفق المعلومات وتبدل المصدر، والغرض الأساسي للتحليل الشبكي يكمن في الكشف عن أنواع الروابط بين المسجلين ، وتحديد المنافع والقيود والبناء الشبكي . بالإضافة إلى التركيز علي خصائص الشبكة ، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا التحليل الشبكي قد يسهم في بناء السيناريوهات التي تخرج بنتائجها من تحليل للارتباطات والعقد بين المجموعات (٦٦)
- مقترب البنية التحتية الاتصالية والذي يقوم على فهم كيفية تفاعل كل من مستخدمي الشبكات والمنظمات ووسائل الإعلام فى المجتمع، يقوم على مفاهيم أقل للشبكات مثل الروابط الاجتماعية، والروابط التنظيمة والروابط الاعلامية، وفهم هذه العلاقات يساعد في معرفة طرق التواصل مع الشبكات المؤثرة في المجتمع.ويستهدف فحص الأبنية الاجتماعية المعقدة والتي تسمح بتطبيقات واسعة ، وتشمل علي الكثير من الرسوم البيانية ، وتستخدم التقنيات الحسابية التي يتم من خلالها تحليل الأنماط العلائقية والروابط وتخرج هذه الحسابات بمقاييس للبناء الشبكي أو بارامترات تحدد خصائص النشاط الشبكي والأدوار الاجتماعية والمشاركات.
- تحليلات الأثنوجرافية الافتراضية: هى وسيلة مفيدة في تحليل الشبكات ودراسة التجمعات في السياقات الافتراضية . وتستخدم دراسة الحالة الافتراضية داخل وسط الإنترنت، وتستهدف وحدة التحليل فيها الأفراد أو الجماعات ، وتتم جميع المقابلات من خلال الإنترنت لجمع معلومات عن الفرد أو الجماعة . وتستهدف الوصول إلى بيانات كيفية يمكن من خلالها تقديم وصف للجماعات والعقد الشبكية. ومن ضمن أدواتها الملاحظة بالمشاركة (٦٧)
- تحليلات البوستات: حيث تستخدم في الدراسات المرتبطة بالمجتمع الافتراضي. وتستند على الباحث باستئذان المجموعة أو الجماعة التي يريد دراساتها ، حيث يقوم الباحث بجمع البوستات التي تتم في إطار مجموعة افتراضية ، ثم يتولي عملية تحليل هذه البوستات خلال فترة زمنية معينة.
- المسوح الافتراضية: وهى تعتمد علي حصر مواقع بذاتها ، أو دراسة عينة عمدية داخل جماعة افتراضية معينة داخل البنية الشبكية . ومن أشهر أدواتها الاستبيان الالكتروني، حيث يصمم الباحث استمارته وتوضع على أحد المواقع علي الشبكة، ويرسل الباحث الرابط إلى الأفراد عبر الشبكة أو بريدهم الالكتروني ، ثم يتولي المبحوث ردها إلى نفس الموقع أو البريد الالكتروني الذي يحدده الباحث (وليد رشاد، ٢٠١٢)
- توظيف تقنيات الحوسبة في دراسة وسائل التواصل الاجتماعي مثل الدراسة التى قام بها معهد قطر لبحوث الحوسبة، للوقوف على الآثار الناجمة عن الفجوات القائمة بين الجنسين من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي. وذلك باستحداث نظام آلى يتتبع التغيّرات على مستوى التفرقة بين الجنسين في الفضاء الرقمي في ٤٥ دولة، من خلال تحليل مؤشرات مثل عدد الأصدقاء على موقع تويتر، ومتوسط عدد تغريداتهم وإعادة التغريدات، وعدد المرات التي يتم فيها استخدام المحتوى الأصلي أو عدد مرات استخدام الوسوم "الهاشتاج،"كما

تم صياغة ما يعرف بـ"الوضع الإلكتروني" لكل مستخدم، وذلك على أساس ٣ عناصر: عدد متابعي المستخدم على موقع تويتر، ونظيرهم في موقع جوجل بلاس، وموضعه على الشبكة العالمية أو ترتيب صفحة المستخدم (٦٨)

- إستقاء المعلومات الخاصة بمستخدمى الشبكات الاجتماعية من قواعد البيانات الخاصة بهذه الشبكات، فعلى سبيل المثال يتم الإستفادة من بعض الواجهات البرامجية لهذه الشبكات مثل تطبيق Twitter API ، وذلك عبر خطوتين: أخذ عدد من العينات (أو «مجموعات») من المستخدمين ، و استخدم أسلوب التأشير-الاسترداد Mark-Recapture لحساب عدد المستخدمين التقديري، حيث يهتم هذا الأسلوب بالنظر إلى التداخل بين العينات المختلفة لتقدير عدد المستخدمين الكلي. كما يتضمن عدد المستخدمين التقديري لتويتر الذي يقومون بإنتاج تغريدة واحدة على الأقل في العينة.

البعد الخامس:

نحو تعامل منهجي ونظرى جديد مع بحوث وسائل التواصل الاجتماعى

☞ من بين الآليات العلمية التى تساعد فى تحقيق هذه الأهداف البحثية:

١) التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعى والإعلام الجديد كعلوم جديدة، مستقلة عما سبقها من علوم ، وفى ذات الوقت تستفيد منهم، والعمل على استقلال هذه الظاهرة كعلم وكظاهرة اتصالية وانسانية، مع السعى لتأسيس نماذج نظرية كبداية لنظريات مفسرة لظواهر وسائل التواصل الاجتماعى والاستفادة من العلوم الأخرى للتعامل مع ظواهر التواصل الاجتماعي سواء المتعلق منها بالهوية الذاتية للفرد أو بالعلاقات الاجتماعية أو بالمجال العام.

٢) السعى لإستخدام مناهج متعددة ومرنة فى آن واحد، مع إمكانية الاعتماد على أكثر من أداة وإمكانية أن يتم البحث على عدة مراحل ، فالرؤية المنهجية هنا تقوم على تعدد طرق جمع البيانات، وتعدد الباحثين، وتعدد النظريات، وتعدد مناهج البحث، وتعدد مستوياته وراؤه العلمية، بإعتبار أن الهدف الرئيسي هو إنفاذ مشاريع بحثية تتمتع بدرجة عالية من المصداقية والدقة والفائدة، على أن تتماشي هذه الرؤية مع التحولات السريعة في عالم التكنولوجيا، وأن تكون قائمة على التفكير النقدي، لا مجرد النقل والترجمة لأدوات وأساليب وإجراءات ونماذج أجنبية.

٣) العمل على توظيف أكثر من أداة منهجية لدراسة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي، قد يكون من بينها الجمع بين المناهج الكمية والكيفية، وبين أساليب تحليل الأعمال البصرية والسمعية والنصية والعقلية.. الخ، مع التطوير المستمر لأدوات القياس الكمية والكيفية، والنظر في إمكانية الجمع بين المداخل المفسرة للظواهر، والجمع بين تكنيكات أساليب البحث والجمع بين أدوات قياس مختلفة.

٤) تطوير أدوات بحث متقدمة في دراسة الشبكات الاجتماعية تحاول أن تستفيد من ذات تقنيات هذه الوسائل لدراساتها، فثمة العديد من الآليات والتقنيات والبرمجيات التي يمكن توظيفها فى الوصول لنتائج بحثية أكثر دقة.

٥) العمل على إعادة ومراجعة النظر في المقولات النظرية السابقة، سواء لنفى المقولات النظرية السابقة أو تطويرها أو إعادة إنتاجها أو بناء مقولات نظرية جديدة تشكل نموذجًا نظريًا يستند إليه فى تفسير ما يدرسه من ظواهر

٦) اللجوء إلى مستوى التنظير الجزئي فى ظل عدم تناسب نظريات الإعلام التقليدية مع تغيرات الظاهرة الإعلامية في بيئة التواصل الاجتماعي ، وذلك للحصول على تفسيرات تتسم بالاستقرار النسبي،مما يساعد فى تكوين تراث معرفى ونظرى خاص ببحوث وسائل التواصل الاجتماعى.

٧) الحذر من تبني مقولات نظرية غير دقيقة أوالتسلح بمواقف ايديولوجية متعصبة أو انقطاع عن الواقع أو محاولة إنتاج خطابات عمومية تروج لمقولات عامة حول الإنعزال الاجتماعي أو التغريب الثقافي أو المؤامرات الثقافية وغيرها

٨) التأكيد على ضرورة أن تكون هذه النماذج والمنظومات مرتبطة بالتوظيف المزودج للمرجعيات النظرية والبحوث الإمبيريقية، بما يسمح بالنظر إلى الظواهر من منظور مجتمعى واسع وشامل ومن منظور الاستخدامات الاجتماعية الخاصة الفردية والجماعية، وبما يساعد فى استكشاف أوجه التغير فى هذه الظواهر

٩) وضع مصفوفة بالقضايا البحثية ذات الأولوية في الدراسة والتحليل ، بما يساعد فى توجيه العمل البحثى، مع إيلاء مزيد من الاهتمام بالبحوث التى تقوم على الدراسات الثانوية لمراجعة الإنتاج العلمى فى هذا المجال من وقت لآخر، وكذلك الحاجة لمراجعة الكثير من المفاهيم والمداخل النظرية التى يتم توظيفها فى دراسة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي. ووضع خريطة بالموضوعات التى تحتاج لمزيد من الاستكشاف مثل الاستخدامات المضللة لشبكات التواصل الاجتماعى ونشرها لأخبار وموضوعات وفيديوهات مفبركة، وتناقل للشائعات. بالإضافة إلى عقد مؤتمرات وورش عمل متخصصة تقوم بدراسة جوانب محددة من الأشكاليات النظرية والمنهجية لبحوث وسائل التواصل الاجتماعى مثل تقييم الأدوات البحثية المستخدمة أو المفاهيم والنظريات المطبقة .

١٠) إيلاء مزيد من الاهتمام بتدريب فرق بحثية متخصصة من خلال ورش عمل تستهدف تعميق أخلاقيات البحث العلمي وكيفية التعامل مع مادة الدراسة والبرامج التي يتم توظيفها ونوعية النتائج التي تم التوصل إليها.

١١) الحاجة لأتفاق الجماعة البحثية حول الاتجاه العلمي الذي يتبنونه فى دراسة ظواهر وسائل التواصل الاجتماعى، باعتباره يوفر إطارًا ارشاديًا يوجه النظرة العلمية للباحثين فى دراسة هذه الموضوعات، نحو مجموعة من النظريات والمناهج وأساليب التحليل التي يمكن تبنيها ،وبإعتبار أن مثل هذه الموضوعات البحثية تقتضي تكوين فرق جماعية لإنجاز بحوث دقيقة وشاملة.

١٢) مراجعة الضوابط الإجرائية للعمل البحثى فى مجال بحوث وسائل التواصل الاجتماعى ومنها:

- العمل على تطوير طرق تحديد العينات المناسبة للدراسة وجمع البيانات من عينات ممثلة وغير متحيزة.
- العمل على توظيف برمجيات خاصة في تحليل البيانات الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعى .
- تطوير طرق تحليل رسائل الوسائل الاجتماعية والعمل على توظيف التكنولوجيا والبرمجيات بما يساعد في الخروج باستنتاجات ذات دلالة من هذه البيانات
- إيجاد حلول للمشكلات البحثية ذات الطابع الأخلاقي فى دراسات بحوث وسائل التواصل الاجتماعى، والتى لا تجد لها حلولاً ضمن سياق الإطار البحثى التقليدي، مع العمل على وضع معايير لتجنبها

المراجع والهوامش:

[1]- حسام الهامي وأحمد سمير ومها عبد المجيد، مناهج البحث في الإعلام الجديد، شركة الوابل الصيب، القاهرة، ٢٠١٣

٢- - الصادق الحمامي، التفكير في الشبكات الاجتماعية، ورقة مقدمة فى ندوة الشبكات الاجتماعية والشباب الاماراتي، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، ابريل ٢٠١٢

3 - Langmia K., et al., (2014), Social Media: Pedagogy and Practice, University Press of America, Inc., Plymouth, UK.

4 - Andrew Power and Grainne Kirwan, (2014), Cyberpsychology and New Media, Psychology Press, New York.

5 - Hana Al Deen and J. Hendricks, (2014)Social Media, Lexington Books, UK.

٦- حنان سليم، الاتجاهات الحديثة في دراسات وبحوث علاقة الجمهور بالإنترنت والإعلام الجديد، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، عدد ٣٩، ص ص ٣٤٧-

٧-وائل اسماعيل، مناهج وأدوات بحوث الإعلام الجديد: دراسة تحليلية، ورقة مقدمة للجنة الترقية بكلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٢.

٨- جامعة البحرين، أبحاث المؤتمر الدولي الأول: الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، إبريل ٢٠٠٩.

[9] - Christakis N and Fowler, J. 2012, connected: How your Friends' Friends' Friends affect everything you feel, think, and do: Boston, Black Bay Books.

10 - Austin Lucinda, et al., (2010), How audiences seek out crisis information: Exploring the social-Mediated Crisis Communication Model, Journal of Applied Communication Research, Vol.40, No.22, May, pp188-207

١١- حسام الهامي وأخرون، مناهج البحث في الإعلام الجديد، شركة الوابل الصيب، القاهرة، ٢٠١٣

12 - See: Kehbuma Langmia and Stella Monica Mpandde, (2014), Social Media and Critical Pedagogy, and William B Hart and Erica C. Taylor, How to do communication research using social media data, and Jamie Cohen and Paul Mihailidis, Conducting Research utilizing Social Media, in Hana Al Deen and J. Hendricks, Social Media, Lexington Books, UK.

13 - Stoehrel R., (2013) Politics, Pleasure, Violence: Swedish defense Propaganda in social media, Journal of media and com Research, 55, 21-42,

[14] - Livingstone, S. (2014) ,Developing Social Media Literacy: How Children Learn to interpret Risky Opportunities on Social Networks Sites, Commination, 39 (3): 283-303.

[15] - Nickesia, Gordan, (2014), Social Media and Participatory Communication, in Langmia K., et al., Social Media: Pedagogy and Practice, University Press of America, Inc, Plymouth, Uk.

[16] -Jasmine E.M, 2014, The realm of the expected: Edefining the public and Private Spheres in Social Media, in Andrew Power and Grainne Kirwan, Cyberpsychology and New Media, Psychology Press, New York.

[17] - Webb, et al, 2014, op cit.

[18] - Tia, Tyree, (2014) Using Social Media and Creating Social Media Courses, in Hana Al Deen and J. Hendricks, Social Media, Lexington Books, UK.

19 - Jennifer B Cox, (2014), Twitter, Facebook, Blogs, and Media Sharing Sites in the Classroom, in Hana Al Deen and J. Hendricks, Social Media, Lexington Books, UK.

20 -Hansen et al, 2011, Newspaper Training Program Shows Gains in Social Media, Newspaper Research Journal. Vol.32, No.3, Sum 2011, pp40-50

[21] _ Kehbuma Langmia and Stella Monica Mpandde, Social Media and Critical Pedagogy, op.cit

[22] - Webb, L., et al., (2014) ,Facebook: How College Students Work it, in Hana Al Deen and J. Hendricks, Social Media, Lexington Books, UK,pp3-22

٢٣- السيد بخيت، تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الإجتماعي:مؤشرات ونموذج مقترح، مؤتمر الاعلام الجديد، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩

24 B., Cristina Maria; Balaban. Delia , 2010 ,Criticism Motivation in Using Social Network Sites by Romanian Students, A Qualitative Approach. ,Journal of Media Research, Vol. 3 Issue 1 ,p p67-74

Kozinets, Robert V. (2010). Netnography: Doing ethnographic research online. Thousand Oaks: Sage.

Lindgren, Simon. (2012). Introducing Connected Concept Analysis: Confronting the challenge of large online texts through a qualitative approach to quantity. Paper presented at the IPP2012: Big Data, Big Challenges, University of Oxford.

Salmons, Janet E. (Ed.). (2012). Cases in online interview research. Thousand Oaks: Sage Publications

٢٥- سلوي سليمان، الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة على الشبكات الإخبارية: دراسة تطبيقية على شبكة رصد على الفيس بوك، دراسة مقدمة لمؤتمر الصحافة، تونس، معهد علوم الأخبار، إبريل ٢٠١٥.

٢٦- نهى السيد عبد المعطي أحمد، اتجاهات الشباب المصري نحو صحافة المواطن على شبكة الإنترنت، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٣.

٢٧- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين،دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، ٢٠١٢

[28] Rosenberry Jack, (2013),Circulation, Population Factor into Social Media Use, Newspaper Research Journal, Vol.34.No.3, Sum.

[29] - Boyle K. and Zuegner Carol, (2012) ,News Staffs Use Twitter to interact with Readers, Newspaper Research Journal, Vol.33, No.4, Fall

30 Schultz B and Sheffer Mary, (2012), Personal Branding Still in Future for Most Newspaper Reporters, Newspaper Research Journal, Vol. 33, No.4, Fall.

31 - Chock M., et al., (2013), Social Media Features Attract College Students to News Websites, Newspaper Research Journal. Vol.34, No.4.Fall,pp96-108

32 - Buschow, C., et al., (2014) .Tweeting television: Exploring communication activities on Twitter while watching TV, Communicat ions,; 39 (2):129-149

33 - Austin Lucinda, et al., (2010), How audiences seek out crisis information: Exploring the social-Mediated Crisis Communication Model, Journal of Applied Communication Research, Vol.40, No.22, May, pp188-207

34- Kirwan and Power, 2014, op.cit.

٣٥-حسنى نصر، نظريات الإعلام، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠١٥

Starcevic, V. (2013), Is Internet addiction a useful concept? Australian & New Zealand Journal of Psychiatry 47 (1) 16-19

36- Jinang, C. et al., (20111),The Disclosure- Intimacy Link in Computer Mediated Communication, Human Com Research, 37, 58-77.

37 -Taniguchi Emiko & Lee Hye Eun, (2012), Cross Cultural Differences between Japanese and American Female College Students in the Effects of Witnessing Fat Talk on Facebook, Journal of Intercultural Communication Research, Vol. 41, No.3, Nov,, pp260-278.

Richard Waters & Kevin Lo, Exploring the impact of culture in the social media sphere: A content analysis of Nonprofit organizations' Use of Facebook, Journal of Intercultural Communication Research, Vol.41, No.3, Nov 2012, pp297-319

38) Sebastian Valenzuela and others, (2012),the social media basis of youth protest behavior: the case of Chile, Journal of Communication, vol. 62, pp.299-314.

٣٩)أشرف جلال، دور الشبكات الاجتماعية في تكوين الرأي العام في المجتمع العربي نحو الثورات العربية: دراسة ميدانية مقارنة على الجمهور العربي في (مصر-تونس-ليبيا- سوريا- اليمن)، بحث مقدم في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام" جامعة الملك سعود –الرياض الموافق ١٥-١٦ أبريل ٢٠١٢.

40) Yusuf Kalyango and Benjamin Adu-Kumi , (2012), Impact of Social Media on Political Mobilization in East and West African, Paper Presented at the 6th Annual Forum, Saudi Association for Media and Communication, King Saud University – Riyadh 15 – 16 April.

41) Zeynep Tufeki and Christopher Wilson, (2012), Social media and the decision to participate in political protest: observation from Tahrir Square, Journal of Communication, vol. 62, pp.363- 379.

٤٢) محمود أحمد لطفي وهاجر شعبان، استخدامات الشبكات الاجتماعية في تعبئة الرأي العام أثناء الأزمات السياسية الطارئة، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، الصادرة عن جامعة الأهرام الكندية، العدد الثاني، ص ص ٢٨٠-٢٩٦، ٢٠١٣.

Safranek, Rita, The Emerging Role of Social Media in Political and Regional Change, 2012, accessed Nov.2014, http://www.csa.com/ discoveryguides/ social_media/review5.php

43- Philip Canton , (2014),Social Media and the Arab Spring: Implications. An Anaylsis of the Strategic Geopolitical Impact for the Future, 2011, https://docs.google.com, accessed Nov.

٤٤-شريف درويش، شبكات التواصل الاجتماعي.. تحقيق الذات بعيداً عن الجغرافيا، متوافر على http://www.acrseg.org/2470

٤٥-حنان سليم، مرجع سابق.

46) Ashraf M. Attia and others, (2011),Commentary: The impact of social networking tools on political change in Egypt's "Revolution 2.0", Electronic Commerce Research and Applications, vol. 10, pp. 369.

Kanghak Kim and others, Finding elite voters in daum view: using media credibility measures, (Springer: Berlin Heidelberg), p45. 2010.

٤٧-وائل اسماعيل، ٢٠٠٩،، تكنولوجيا الاتصال والتغير الاجتماعي: الأبعاد التنموية للمعلومات، المؤتمر الدولى الأول لتقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، قسم الإعلام، جامعة الملك سعود، ١٥-١٦/٣/٢٠٠٩.

٤٨-العموش، أحمد فلاح (٢٠٠٩) الوجود الاجتماعي في المجتمع الافتراضي،، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي،جامعة الملك سعود، الرياض

٤٩- وائل عبد البارى، ٢٠٠٩، تكنولوجيا الاتصال والتغير الاجتماعى: الأبعاد التنموية للمعلوماتية، المؤتمر الدولى لتقنيات الاتصال والتغير الاجتماعى، جامعة الملك سعود، مارس ٢٠٠٩

50 - See : Hart and Taylor, (2014) ,how to do communication research using social media data, in Hana Al Deen and J. Hendricks, Social Media, Lexington Books, UK,

Burgess J. and Bruns, A (2012), Twitter archives and the challenges of Big social data for media and communication research, M/C Journal, 15 (5)

Eckert J., etal, (2013), Opening the black box of social media research methods, retrieved from http://somelab.net

51 - Cohen, J and Mihailidis P, (2014) ,Conducting research utilizing social media, in Hana Al Deen and J. Hendricks, Social Media, Lexington Books, UK

٥٢-أحمد سمير حماد، الإعلام الجديد: التطبيقات والمفاهيم وعناصر الظاهرة، ص ص ٣٩-٩٢ ، والإعلام الجديد وإشكالية المنهج العلمى، ص ص ١١٧-١٩٦، فى كتاب مناهج البحث فى الإعلام الجديد ، مرجع سابق

53 - Annica, Santdstro, (2008), the Performance of Policy Networks. The Relation between Networks Structure and Networks Performance, the Policy Studies Journal, Vol 36. Issue 4, Published By Wiley Periodicals, Oxford, P. 497, 505.

٥٤-عبد الله الرفاعي فى حسام الهامي وأخرون، ١٩٩٣، مناهج البحث فى الإعلام الجديد، مرجع سابق، ص أ.

55 - Tia, Tyree, (2014) Using Social Media and Creating Social Media Courses, in Langmia K., et al., Social Media: Pedagogy and Practice, University Press of America, Inc, Plymouth, Uk.

56 -Sabastian Valenzuela and others, The social media basis of youth protest behavior: the case of Chile, Journal of Communication, vol. 62 , pp.299- 314, 2012.

٥٧- أحمد سمير حماد، فى كتاب مناهج البحث فى الإعلام الجديد، مرجع سابق

٥٨-أحمد سمير حماد، مرجع سابق.

٥٩-مها عبد المجيد، مدخل إلى أشكالية النظرية فى بحوث الإعلام الجديد، فى كتاب مناهج البحث في الإعلام الجديد، مرجع سابق، ص ص ١٩٧-٣٣٤.

٦٠-مها عبد المجيد، مرجع سابق

٦١-المرجع السابق

62 - Steindield Charles, et al., (2008),Changes in use and Perception of Facebook, In proceeding of the 2008 ACM Conference on Computer supported Cooperative Work , pp721-730

٦٣-الصادق الحمامى، مرجع سابق.

64 -Lewis B K and Nichols C., (2014),Attitudes and Perceptions of Social media, in Andrew Power and Grainne Kirwan, Cyberpsychology and New Media, Psychology Press, New York, P. 132

65 - David. Siegel, (2009), Social Networks And Collective Action, American Journal Of Political Science, VOl. 53, Number 1, January, P. 124-125.

وليد رشاد زكي، الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم، السياسة الدولية، ابريل ٢٠١٠

66 - Van Der Hulst, (2008), Introduction to Network Analyses (Sna) As Investigative Tool, Springer Science and Business Media, Published Online: 13 December , Ebsco host database, p. 104-105.

وليد رشاد زكي، مرجع سابق

٦٧-وليد رشاد زكي، الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم، السياسة الدولية، ابريل ٢٠١٠

68- http://www.qf.org.qa/content-ar/the-foundation-ar/issue-71-ar/highlighting-the-online-gender-gap-ar#sthash.Pfc6jSRG.dpuf